الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية.
الشعبة تاريخ.

قسم: العلوم الإنسانية
التخصص : تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

تحت عنوان

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة برنو خلال القرن 18 و 19م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر
تخصص : تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إعـــــداد الطـــــــالبتين:
- بونداري خديجة
- علي ابتسام

إشراف الأستاذ:
أحمد الحمدي

لجنة المناقشة

الرقم	اسم الاستاذ	الرتبة	الصفة
01	أ.د/ بلبالي عبد الكريم	استاذ محاضر (ب)	رئيساً
02	د/ الحمدي أحمد	استاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً
03	د/ بعثمان عبد الرحمان	استاذ محاضر (أ)	مناقشاً

نوقشت يوم 2020/09/24

الموسم الجامعي: 1440- 1441هـ /2019- 2020م

إهداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون، ، إلى أغلى ما املك في هذه الدنيا، إلى من كانت سبب لوجودي على هذه الأرض إلى من وضعت الجنة تحت قدميها إلى التي أنحني لها بكل إجلال وتقدير إلى التي أرجو أن أكون نلت رضاها " أمي" الغالية أطال الله في عمرها

يامن أحمل اسمك بكل فخر يامن يرتعش قلبي بذكرك يامن اودعتني لله " أبي" الغالي أطال الله في عمره.

إلى روح جدي وجدتي الطاهرتان.

الى ابي الثاني خالي أطال الله في عمره.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخي إسماعيل وأختي عبلة.

إلى من تقاسمت معها معاناة الدراسة صديقتي "خديجة".

إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني أن لا أضيعهم صديقاتي كل واحدة باسمها.

إلى أفراد عائلتي "علي"، " ناجمي"، " نسامو"، " طيبي"، "حرمة".

إلى كل زملاء الدراسة تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

إلى كل من قدم لنا يد العون في إنجاز بحثنا من قريب أو من بعيد

إبتسام

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره وسار على نهجه إلى يوم الدين

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى والدي الكريمين حفظكما الله تعالى ورعاكما وأطال في عمركما أسال الله تعالى أن أنال بركما.

إلى أخواني وأخواتي الاعزاء جزاكم الله خيراً

إلى رفيقتي وزميلتي في الدراسة "ابتسام

إلى كل أفراد عائلتي كل واحد باسمه

إلى كل من يحمل لقب عائلة «بونداري» و «بن سالم»

إلى كل من أمد لنا يد العون من قريب أو بعيد أخص بالذكر «محمد» و «عبد المالك»

إلى زميلاتي وصديقاتي في الدراسة كل واحدة باسمها

إلى كل طلبة تخصص تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء

إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية

خديجة

rawpixel

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين والشكر لله إلى يوم الدين.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد – الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراط المستقيم.

لابُدَّ لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية وقفة تعود إلى أعوام في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير بازلين بذلك جهود كبيرة في بناء جيل الغد...

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة وكل من قدم لنا العون والمساعدة لإتمام هذا البحث، ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل **"الحمدي أحمد"**

إلى الذين كانوا عوناً لنا في بحثنا ونوراً يضيئ الظلمة التي نقف أحياناً في طريقنا وزرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات و الأفكار والمعلومات، فلهم منَّا كل الشكر ونخص بالذكر الأستاذ: **باعثمان عبد الرحمان.**

خديجة -إبتسام

مقدمة

مقدمة:

تمتد قارة إفريقيا من سواحل المحيط الأطلسي غرباً إلى السواحل الجنوبية للبحر الأحمر وأعالي النيل شرقاً، وتنحصر إفريقيا الغربية بين الصحراء الإفريقية الكبرى شمالاً وبين الغابات الاستوائية جنوباً، وإن مدلول إفريقيا الغربية فهي تعني اليوم المناطق الممتدة من المحيط الأطلسي من الغرب حتى سودان واد النيل في الشرق.

وقد أطلق العرب على هذه المناطق في العصر الوسيط (السودان الغربي والأوسط)، وقامت في إفريقيا خلال الحقبة العصور الوسطى ممالك إسلامية سادت قسطاً من الزمن في شرق القارة ووسطها و غربها، وساهمت مساهمة إيجابية في نقل الحضارة الإسلامية إلى تلك المناطق وساعدت على نشر التراث الإسلامي فضلاً عن الدور الذي قامت به في تاريخ المنطقة السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

فالعصور الوسطى هي العصور الذهبية في تاريخ إفريقيا لاسيما الغربية منها، وتحديداً منطقة بحيرة تشاد التي تعد مركزاً هاماً لالتقاء طرق القوافل المارة عبر إفريقيا مما جعلها مركز نشاط، وتقع مملكة برنو(موضوع الدراسة) غرب هذه البحيرة التي أدت دوراً كبيراً بعد زوال مملكة كانم، ومرت دولت البرنو بمرحلتين في تاريخها السياسي المرحلة الأولى عرفت بدولة الكانم (700-1398) وعرفت الثانية بدولة البرنو(1398- 1919) ولم يتغير شيء خلال المرحلتين سوى اسم الدولة اما الحكام فهم أنفسهم فقد انتقلوا من شرقي بحيرة تشاد إلى غربي البحيرة وسموا أنفسهم بدولة البرنو.

وتعتبر مملكة برنو من أهم الممالك التي قامت في المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد وبرزت كقوة معتبرة منذ القرن 15م حيث توالى على حكمها ملوك عظام ولعل من أبرز ملوك البرنو إدريس ألوما ومحمد الأمين الكانمي.

أما عن **دواعي اختيارنا لهذا الموضوع** كان كالآتي:

- محاولتنا التعرف على إقليم في إفريقيا يشترك معنا في مقومات عدة كالتاريخ، و الانتماء القاري وكذا اللغة والثقافة والدين وحتى العادات والتقاليد.

– اهتمامنا الشخصي بتاريخ المملكة الإسلامية في جنوب الصحراء من منطلق النشاط السياسي والاقتصادية وفتح باب جديد في الدراسات الإفريقية يمكن من خلالها إنتاج مادة علمية جديدة عن تاريخ تلك المنطقة.

والهدف من دراستنا لهذا الموضوع:

– إثراء المكتبة الجزائرية بدراسة ولو متواضعة عن منطقة بلاد السودان في العصر الذهبي في تاريخ إفريقيا الغربية والوسطى

– التطور التاريخي من الجانبين الاقتصادي والاجتماعي في السودان الغربي و الاوسط ومنطقة جنوب الصحراء.

– دراسة الكتابات التي تناولت موضوع المذكرة في الوجهة التي تخدم الموضوع من عدة زوايا اقتصادياً و اجتماعياً.

– توفير دراسة جديدة للباحثين الذين يطمحون الى المعرفة في مجال تاريخ افريقيا جنوب الصحراء.

لقد اخترنا لموضوع بحثنا العنوان الآتي " الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمملكة برنو خلال القرنين 18و 19م".

وإشكالية بحثنا كانت كما يلي:

شكلت مملكة برنو أهمية سياسية وحضارية في السودان حيث كان للمجتمع والاقتصاد أدوار هامة أساسية في استقرار المملكة ونشر الدين الإسلامي في إفريقيا جنوب الصحراء. فما هي عناصر قوة المجتمع وركائز الاقتصاد ببرنو؟

ولقد تفرعت هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات هي:

– ما هي أهم الشعوب والقبائل التي سكنت هذه المنطقة؟ وكيف وصل الإسلام لمملكة كانم وبرنو؟

– وما هي أهم المقومات التجارية الداخلية والخارجية للمملكة؟

أما بالنسبة **للمنهج** الذي اتبعناه في بحثنا فهو المنهج التاريخي القائم على استيراد الأحداث والوقائع التاريخية وفق منهجية وخطة بحث قوامها مقدمة ومدخل تمهيدي و فصلين أساسيين يتخللهما مباحث وخاتمة و ملاحق وقائمة المصادر والمراجع و فهارس، ورسمنا خطة البحث كما يلي:

– مدخل تمهيدي حول الملامح الجغرافية والتاريخية للمملكة أما الفصل الأول فكان بعنوان الحياة الاجتماعية وقسمناه إلى ثلاث مباحث ففي المبحث الأول تناولنا الشعوب والقبائل التي كانت تقطن بمملكة كانم– برنو، والمبحث الثاني تناولنا فيه طرق انتشار الإسلام وإسهامات الملوك والسلاطين في نشر الإسلام في برنو ونظام التعليم بها وأماكن التعليم (المساجد، منازل العلماء، قصور الحكام، الكتاب)، أما المبحث الثالث فعنوناه بالعادات والتقاليد وتضمن دور المرأة البرنوية واللباس والطعام والأعياد التي كان يحتفل بها المجتمع البرنوي.

– أما الفصل الثاني فكان عنوانه الأوضاع الاقتصادية وقسمناه إلى أربع مباحث، في المبحث الأول تحدثنا عن الزراعة وأهم المنتوجات الزراعية والوسائل الزراعية والمشاكل التي واجهت الزراعة في كانم– برنو، وبالنسبة للمبحث الثاني كان بعنوان النشاط التجاري في بلاد برنو وقسمناه إلى الطرق و المحطات التجارية العابرة للصحراء وأهم الصادرات والواردات بها والتجارة الداخلية والخارجية وأهم العملات التجارية بها، وفي الثالث تحدثنا عن الصناعة حيث قسمناه إلى صناعة الجلود والصناعة النسيجية...الخ، أما المبحث الرابع كان بعنوان الصيد والرعي وقسمناه إلى صيد الأسماك وتربية الماشية.

وختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج استنبطناها من تحليلنا للموضوع.

وقد اعتمدنا في إعداد بحثنا مجموعة من الدراسات الأكاديمية السابقة التي كانت لنا دليلاً وعوناً في رسم خطة البحث وفي الوصول إلى المصادر والمراجع التي احتوت على المادة العلمية لبحثنا، وهي: رسالة ماجستير حجيلة العربي بعنوان "مملكة الكانم– برنو في عهد السلطان إدريس ألوما 1571-1604 دراسة للجانب الاقتصادية بالإضافة إلى رسالة الماجستير مصطفى علي بسيوني بعنوان " برنو في عهد الأسرة الكانمية" وكذلك مذكرة الماستر لأسماء فرجاني ولطيفة مصباحي بعنوان " تجارة القوافل بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 19م".

أما بالنسبة لأهم المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا هي القلقشندي أحمد علي في كتابه " صبح الأعشى في صناعة الأنشا" حيث ساعدنا في دراستنا للجانب الاقتصادي، ومحمد بيلو في كتابه " إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور أفادنا في ضبط وشكل كلمة برنو، ومن المراجع التي اعتمدنا عليها طرخان إبراهيم علي في كتابه " إمبراطورية البرنو الإسلامية" اعتمدنا عليه في الجانب الاجتماعي و الاقتصادي وكتاب حواء موسى إدريس في كتابه " الوضع الاجتماعي والاقتصادي لسلطنة كانم- برنو الإسلامية 1820- 1880م" أفادنا كثيراً في تحديد أهم المشاكل التي كانت تواجه الزراعة.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا هذا عدم توفر بعض المصادر والمراجع الهامة التي أرخت لإمبراطورية كانم – البرنو، ككتاب أحمد بن فرتوى البرنوي وهو مخطوط ومصدر هام كذلك مجلة تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن 19م التي لم تحصلنا على جزء منها فقط، وكذلك الأوضاع الراهنة التي يعيشها العالم بصفة عامة وعلى الطالب بصفة خاصة مما أدى إلى قطع المواصلات وصعوبة التنقل إلى الجامعة والمكتبات لإتمام إنجاز بحثنا وكذلك عدم التواصل المباشر بيننا وبين الأستاذ المشرف بسبب انتشار فيروس كوفيد 19.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى حد ما في الإلمام بجزئيات وحيثيات بحثنا هذا، كما نوجه الشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل المشرف الدكتور أحمد الحمدي على توجيهاته وإرشاداته القيمة طيلة مشوار دراستنا من ليسانس الى الماستر، كما لا ننسى شكرنا للأستاذ الدكتور عبد الرحمان بعثمان الذي أرشدنا طيلة دراستنا للتحضير للماستر ونشكر كل من ساهم وساعدنا في إنجاز عملنا المتواضع من قريب أو بعيد.

مدخل تمهيدي:

ملامح جغرافية و تاريخية لمملكة برنو

السودان الأوسط:

راج استعمال مصطلح "السودان" أو بلاد السودان في الادبيات التاريخية والجغرافية الإسلامية بعد احتكاك المسلمين بالشعوب الافريقية القاطنة في جنوب الصحراء الكبرى تميزا لهم عن الشعوب البيضاء القاطنة في الصحراء الكبرى او "بلاد البيضان" وعلى الرغم من الإشكالات الواردة على المصطلح فإنه قد ساد وانتشر في الكتابات العربية ومنها انتقل الى كتابات علماء المنطقة حيث وردت لفظت "السودان" في عناوين كثيرة من مؤلفاتهم، ويقع السودان الأوسط في المناطق المحيطة بحوض بحيرة التشاد[1]، ويشمل السودان الأوسط 3 سلطنات إسلامية هي سلطنة كانم- برنو، وسلطنة الهوسا أو الحوصة شمال نيجيريا، وسلطنة البولالا في حوض بحيرة تشاد[2].

1- الموقع الجغرافي والفلكي:

تمتاز مملكة برنو بموقع جغرافي مميز فهي تقع غرب منطقة بحيرة تشاد باعتبارها من دول السودان الأوسط (وسط إفريقيا)، إذ يحدها من الشمال الصحراء الكبرى وجنوباً الأراضي المجهولة أو ما يسمى (بالهمج) وغربا بلاد الهوسا وكذلك قبائل بنبرا وعاصمتها كوكا أو(كوكو) قرب بحيرة تشاد، وشرقاً بلاد التكرور[3].

وتقع برنو بين خطي طول 10°، 15° شرقاً وخطي عرض 10°، 20° شمالاً، وتمثل بحيرة تشاد مركزاً متوسطاً فيها، وتضيق مساحتها كلما اتجهنا غرباً، وتتسع تدريجيا لتصل إلى أقصى اتساع لها في الوسط ثم تضيق كلما اتجهنا شرقاً وتجاورها مجموعة من الإمارات أبرزها كانو وزربة و رانو[4].

---

[1]- مصطفى أنجاي: **من كانم إلى صوكتو موجز التاريخ السياسي للسودان الأوسط مستقبل التعاون في حوض النيل في مرحلة ما بعد سد النهضة**، مجلة قراءات افريقية العدد 35، 2018، ص 16-17.

[2]- الموسوعة الإفريقية: المجلد الثاني تاريخ إفريقيا، معهد البحوث والداراسات الإفريقية، 1997، ص 174.

[3]- عمار مرضي علاوي الجميلي: **المؤثرات الإسلامية في مملكة برنو الإفريقية**، الجامعة الإسلامية، د ت، 317.

[4]- مصطفى علي بسيوني أبو شعيشع: **برنو في عهد الاسرة الكانمية**، رسالة ماجستير في الدراسات الأفريقية إشراف أ.د أحمد الحتة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية قسم التاريخ القاهرة، 1976، ص 01.

2- تاريخ مملكة برنو:

أ- أصل التسمية:

بلد برنو بفتح الباء وإسكان الراء وضم النون بعدها واو وهي بلدة ذات أنهار وأشجار ورمل واسعة عامرة بالسكان، ولم يكن بلد في هذا القطر أوسع منها وأكثر عمارة ويسكنها البربر[1]، وأطلق العرب الشوا الذين سكنواْ في منطقة بحيرة تشاد كلمة (برنو) على قبائل الكانوري، وهي تعريف لكلمة باران او بارام في بعض اللغات الصحراوية، باران او بارام هما صيغتان لجمع كلمة بار التي تعني (رجل) او(محارب) في تلك اللغات، فالبرنو تعني اذن الرجال المحاربون، وقد أوردت المصادر العربية اسم البرنو عند ذكرها بلاد البرنو، او ملك البرنو او صاحب البرنو او مملكة البرنو كالقلقشندي والحسن الوزان[2]، وهناك أسطورة تقوا ان المناطق المحيطة بالحيرة هي نفسها الأرض التي عاش عليها سيدنا نوح عليه السلام[3].

ب- أهمية منطقة بحيرة تشاد:

تعد منطقة بحيرة تشاد بحكم الموقع الجغرافي الإقليمي مركز جذب العديد من القبائل والمجموعات المختلفة من البشر سواء كانوا أفارقة أم عرباً من الشرق أم من الشمال أو حتى المناطق المتصلة التي تحيط بها.

وعلى هذا الأساس فقد اختلط العرب بغيرهم عن طريق الزواج والمصاهرة، وكان نتاج ذلك ظهور مجموعات بشرية جديدة، وهذه المجموعات بقية في أماكنها ما دامت قوية فهي تدافع عن كيانها امام الغزات الذين هم بطبيعة الحال اكثر بداوة وأكثر ميلاً للحروب وخوض غمارها من أجل السيطرة على الأقاليم.

---

[1]- محمد بيلو: **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، ط1، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1996، ص55.

[2]- تقي الدين عارف الدوري، خولة شاكر الدجيلي: **تاريخ المسلمين في إفريقيا** ط1، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، 2014، ص 381.

[3]- جوان جوزيف: **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، ترجمة مختار السوفي، ط1، دار الكتب الإسلامية، 1984، ص 89.

ومن أهم القبائل التي سكنت شعب الصَو[1]، باعتبارهم السكان الأصليون والذين دخلوا في نزاع مستمر مع جماعات رعوية مهاجرة يظن أنها من البربر، وفي نهاية المطاف استطاعت تلك الجماعات من الانتصار على الصو عن طريق الخداع والمكر.

وكذلك استقرت مجموعة (الكانمبو) التي هي خليط من الصو والبربر ويظن أنها اكتسبت هذا الاسم من اقامتهم في منطقة كانم، فضلاً عن قبائل الكانوري والتي يجمعها شبه كبير بقبائل الكانمبو من حيث كونها خليطاً من عناصر مختلفة من العرب والبربر والزنوج، وهؤلاء كانوا أغلب سكان برنو واليهم يرجع الفضل في كثرة استخدام الخيول، وكذلك قبائل الطوارق من قبائل صنهاجة استقروا في منطقة بحيرة تشاد[2].

ومنطقة بحيرة تشاد كانت مركزاً لالتقاء طرق القوافل التجارية المارة الى جميع انحاء القارة، قامت في القرن 9م في إقليم كانم وسيطرت على حوض بحيرة تشاد وبخاصة غربها، وأصبحت تعرف باسم سلطنة كانم وبرنو[3]، مما جعلها مركزاً نشطاً فضلاً عن أن هذه المنطقة هي خصبة اجتذبت اليها الكثير من العناصر القوية وكذلك طبيعة المنطقة من حيث خلوها من العوائق الطبيعية أدت الى تسيير القوافل منها وإليها وهذا الأمر ساعد على استقرار الكثير من الجماعات البشرية واشتغالها بالزراعة بجانب المجموعات التي استمرت على الحرف الأولى ألا وهي الرعي[4].

قضية النسب العربي والأسرة السيفية:

لم تذكر الكتب الجغرافية العربية (برنو) إلا في الربع الأول من القرن السابع الهجري ولم يشير اليها كثير من الباحثين الذين ذكروا (كانم). وهذا يعطي إشارة الى الدور المتأخر الذي ادته برنو في التاريخ الافريقي والإسلامي ذلك ان برنو كانت داخلة ضمن امبراطورية الكانم.

---

[1]- **الصو أو الصاو** من القبائل القديمة التي عاشت في حوض نهر التشاد وقد حققت الكثير من الاعمال على المستوى الحضاري، كالمدائن المسورة بالجدران وكان بينهم وبين الكانوريين حروب مستمرة انتهت لصالح الكانوريين.

[2]- عمار مرضي علاوي الجميلي: **المرجع السابق**، ص 316.

[3]- عايدة العزب موسى: **تجارة العبيد في افريقيا**، ط1، مكتبة الشروق الدولية، 2007، ص 108.

[4]- عمار مرضي علاوي الجميلي: **المرجع السابق**، ص 316.

ويعد الرحالة ابن سعيد المغربي اول من اطلق اسم البرنو على تلك الدولة التي تألفت منها ومن الكانم.

وفيما يخص النسب البرنوي فإن هناك روايتين تختلف احداهما عن الأخرى لكنهما تشيران إلى تأكيد النسب العربي.

الرواية الأولى يشير البرنويون على أنهم ينحدرون من سلالة سيف بن ذي يزن الحميري، وهذا ما أكده الماي عثمان بن إدريس البرنوي لأحد سلاطين الممالك بقوله ((...ونحن بنو سيف بن ذي يزن، والد قبيلتنا العربي القرشي، وكذا ضبطناه عن شيوخنا...)). حتى إن أساطير برنو تذكر أن ملوكهم الأولى 11 ملكاً أولهم سيف بن ذي يزن وهذا النسب يؤكد لنا صحة انحذارهم ملثمي من صنهاجة الجنوب وينتسبون الى الحميريين.[1]، وأسرة سيف[2] بن ذي يزن حكمت (189هـ - 1225م) وحسب الروايات المتداولة سيف بن ذي يزن متزوج من إحدى سيدات التوماغوريين أي من قبيلة التي ينتسب إليها مايات برنو، ومن هنا جاءت الصلة بين سيف وبين الاسرة الحاكمة في برنو، وللتوفيق بين "سيف بن ذي يزن " الحميري وبين قريش، ذكر المؤرخ "بلمر" أن مقابلة حدثت بين "عبد المطلب" جد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وبين " سيف بن يسف ذي يزن" على اثر انتصار ابن ذي يزن على الأحباش بمساعده الفرس حوالي عام 602هـ وأن "عبد المطلب" هنا سيفا بها النصر في عام الفيل (حوالي عام 570هـ)، ولما سأله سيف عن أصله ونسبه اجابه عبد المطلب " إنه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف" وحين إذن عقب سيف: "إذ أنت ابن أخينا ومن هنا هذه المقابلة الأسطورية جاءت صلة بالنسب القريشي، كما جاء ادعاء التوماغوريين الطوارق من البربر من سكان تيبستي[3]، انهم من عرب بني وعب بن عبد مناف القريشي، فكانت هذه الاسرة عبارة عن شعوب متفرقة، ولكن عن طريق المصاهرة بين الشعوب كونوا ما يسمى شعب الكانوري، وقائد بن سيف وفقا للتقاليد الشفوية يسمى " الذوغو" اذ عين نفسه ملكا للشعوب وأسس مملكة الكانم- برنو سنة 800م، وقد استمر حكمه حوالي ألف سنة يقول "دييرك لانج" ان اسرة سيف

[1]- نفسه، ص 317.

[2]- أي أبناء سيف أو ست الذي يعتبر لديهم أول إبن ولد لسيدنا آدم عليه السلام.جوان جزيف، المرجع السابق ص 89.

[3]- هي منطقة جبلية وسط الصحراء تقطنها جاليات قبائل التبو، فيها مجاري مائية غائرة العمق اكتشفت في عام 1870.

جاءت بعد ان انتهى حكم الزغاوة ومؤسسها هو حماي 1075- 1180م هناك من يؤكد انه بربري[1].

أما الرواية الثانية: فتشير إلى انحذارهم للنسب الأموي، ويقولون انه خلال فترة الفراغ أعقبت زوال الأمويين قدم إلى إفريقيا أمير أموي بصحبة بعض اتباعه فتزوج من امرأة بربرية فهم من سلالة هذا الأمير من جهة النساء، وعلى الرغم من كون الرواية صحيحة أم لا فإن المؤرخين العرب قد أخذوا على محمل الجد أصلهم البربري فضلاً عن مزاعمهم بشأن الخلافة إذ يشير البكري إلى ذلك بقوله ((وبلد كانم أربعون مرحلة وهم وراء صحراء بلاد زويلة، وهم سودان مشتركون ويزعمون ان هناك قوما من بني أمية صاروا اليهم عند محنتهم بالعباسيين وهم على زي العرب وأحوالهم)).

وهذا ما أشار إليه كلاً من الادريسي وابن بطوطة بقولهما ((وبرنو وعلى مسيرة أربعين يومنا من تكدا وأهلها مسلمون...)).

وخلاصة القول في النسب البرنو أن الغرض من إدعاءهم النسب العربي سواء من جهة سيف بن ذي يزن ام من جهة الامويين كان يعطيهم الشرف الكبير بانتسابهم للعرب وهذا جاء واضحا من خلال علاقتهم مع الدول الأخرى[2].

ويعود تأسيس أول دولة البرنو في دولة نيجيريا الحالية في القرن الخامس عشر إلى أحد ملوك الكانم الماي عمر الذي فضل مغادرة مملكته الأصلية تحت تأثير الفوضى التي صارت تعم ببلاده وعرف البرنو اوج ازدهاره في القرن السادس عشر وقام علي دوناما (1472-1504) بلجب الى البرنو العديد من سكان الكانم المعروفين اليوم في نيجيريا بكانوري[3].

---

[1]- لعربي حجيلة: **مملكة كانم- برنو في عهد السلطان إدريس ألوما (1571- 1604) دراسة للجانب الاقتصادي**، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت اشراف الدكتور صابر شريف خالد، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2013-2014، ص ص 38- 39.

[2]- عمار مرضي علاوي، **المرجع السابق**، ص 318.

[3]- صالح بن القبي: **الديبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى**، ص 114.

وكانت منطقة تشاد مهد سلطنة كانم وبرنو التي قامت حول البحيرة مما جعلها مركزاً هاماً لالتقاء طرق القوافل المارة الى انحاء القارة[1].

[1]- عايدة العزب موسى: **قرن الرعب الإفريقي الغزو والمقاومة**، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، 2014، ص 125.

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية

1- الشعوب والقبائل.

2- طرق انتشار الإسلام وإسهامات الملوك والسلاطين في برنو.

3- العادات والتقاليد.

تمهيد

عددت شـعوب وقبائل مملكة برنو الاسلامية ومن أشهرها شعب الزغاوة الذي ظل يحكمها في القرن 4 هـ وارتبطت باسمها في المصادر العربية القديمة ويشكل الكانوري العنصر الأكثر من انتشارا من الفئات السكانية وترجع تسميته الى السكان الاصليين، اضافة الى انشار الاسلام الذي اعتنقه الكانوري مبكرا ونشروه بين القبائل الاخرى، ومن الشعوب التي استقرت في اقليم الكانم منذ القدم شعب الصاو، واضافة الى هذه العناصر السكانية فقد وصل الى بحيرة التشاد وخاصة في كانم، وقد قدموا من الصحراء ومن الشمال وعن طريق النيل من جهة الشرق.

واختلفت الوسائل التي انتشر بها الاسلام في القارة الافريقية ويمثل اقليم الكانم نموذجا للمناطق التي وجدت فيها هذه الوسائل المجتمعة: ومن هذه الوسائل

- الفتح الاسلامي.
- الدعوة والدعاة.
- الهجرة.
- التجارة.

ـ جهود الحكام المحليين المسلمين.

ومن اشهر الحكام والسلاطين الذين ساهموا في نشر الاسلام تطرقنا منهم الى السلطان ادريس ألوما، وكذلك محمد الأمين الكانمي.

وسادت في المجتمع البرنوي عادات وتقاليد ومن حيث طبيعة السكان، طريقة اللباس، وطبيعة المعيشة والاكل .....الخ.

أولاً– الشعوب والقبائل:

بلغ عدد سكان برنو في بداية حكم الاسرة الكانمية 5 مليون نسمة وكان يطلق عليهم "برونى" وكانوا يتكونون من أجناس مختلفة وقد قسم يوقر G. Yver السكان في عهد الاسرة الكانمية الى أربعة طوائف وهم :الكنوريون، السودان، العرب، البربر.

أ. الكنوريون: عاش الكانوريون في برنو كطبقة منفصلة ممتازة عن سائر السكان، وساعد ذلك على قيام نظام طبقي وضحت فيه كل طبقة من طبقات المجتمع وضوحاً أملاه مركزها ونوع نشاطها والكنوريون أكثر عناصر سكان برنو عدداً ونفوداً، إذ بلغ عددهم حوالي مليون ونصف مليون نسمة من مجموع السكان وأكثرهم يقيمون في عاصمة كوكاوة والمدن الكبرى.

وللكنوريين وجوه غير محددة السمات وأنوف زنجية فطساء، ويميزون بالفم والأسنان الكبيرة والارتفاع في الجبهة، فهم من حيث البنية وسط بين التبو والسودان، فهم ليسوا من نحافة التبو، وأطرافهم أكثر تناسقاً من السودان وهم سمر البشرة[1].

وتتميز حياتهم الاجتماعية وطريقة معيشتهم تميزاً واضحا عن جيرانهم، فهم مسلمون وادعون، ومتحضرون، لا يميلون الى تعاطي الخمور، وهم ليسوا أهل حرب ونزال، ولكنهم يأخذون بثأرهم ويعترفون بخطئهم، وأحياناً يخشون بأس العرب، ويشترك رجالهم مع نسائهم في الزراعة والنسيج ويعرفون صناعة الخزف والسلل وأشغال الحديد، أما أشرافهم الأعمال اليدوية التي تتطلب جهداً جسمانياً، بل أنهم إذا أضطروا للسير على أقدامهم عدوا ذلك عاراً [2].

ب: البربر: سكنت السودان الأوسط مجموعات سكانية من البربر نذكر منها:

– التبو أو (التيدا والدازا) Tebu اسم توبو Toubou او تيبو Tibbu او تابو Tubu من بين الأسماء التي اطلقها الأوروبيون على مجموعة من القبائل المنتشرة في منطقة تمتد من صحراء ليبيا في الشرق الى النيجر في الغرب، ومن فزان شمالاً الى التشاد جنوبا عاشت أغلبها في مرتفعات تبستي وبوركو، وفي جزء من منطقة انيدي وفي واحة كوار وشمال كانم ووادي وبحر الغزال،

[1]– مصطفى علي بسيوني أبو شعيشع: **المرجع السابق**، 119.

[2]– نفسه، ص ص 120– 123.

كما عرفو بأسماء أخرى وهي الكتشر وكويدا وغرفادة، ولغوياً كلمة التبو تعني سكان هضبة التبستي وأقدمها نظرا لأهمية جبال التبستي بالنسبة لهم التي تعد ملجأهم الوحيد عبر التاريخ، حيث أكد الكاتب (محمد عبد الفتاح إبراهيم) في كتابه " إفريقيا الارض والناس" ان هذه القبائل نالت اسمها من ارضهم التي يعيشون فيها وتعني سكان الصخر، وأنهم كانوا يعيشون في واحة الكفرة التي اخرجهم السنوسيين منها، وهم ليسو بيضاً صرحاء ولا سوداء خاصين وانما هم شعب هجيم وهم مسلمون من زمن طويل، اشتهروا بالإقبال على المشايخ والصالحين ومن ثم فهم كانوا دائما دعاة الإسلام وهم حيث ما ذهبوا يحملون اسلامهم معهم ويجذبون الناس اليه[1].

التيبو بربر الأصل ونتيجة لحركاتهم الواسعة في تبستي، انتشرت لغتهم وثقافته وينقسمون الى مجموعات رئيسية وهي الكانمب Kanembe في منطقة بحيرة التشاد، والذاز Daza في النيجر وشمال التشاد، والتيدا Teda في وسط تبستي وليبيا وانيدي Ennedi والبيديات Bideyat، الزغاوة Zaghawa في السودان ويبلغ عددهم حوالي نصف مليون نسمة.

ومن خصائص التيبو الجسمانية القامة المتوسطة الشفاه الرقيقة، الأنف المستقيم الشعر الناعم، فهم سود متزنجون فهم ليسوا ببيضاء ولا سود خالصين بل هم عنصر هجين[2].

ج . قبائل أخرى: وجد في برنو عدة قبائل أخرى منها: بعض الطوارق وهم بقية الشعب الصنهاجي العظيم، ولهم كتابة خاصة بهم ورثوهم عن أجدادهم وهم موزعون في انحاء مختلفة من الصحراء، ويقطنون أوطانا متباعدة بعضها عن بعض[3].

والفلاتة بنو العرب وهم أبناء المجاهدين الذين رافقوا حملة عقبة بن نافع الى إفريقيا ويعتبرون اخلاطا من النوبة والعرب والزنوج الذين تم فتح بلادهم فاختلط أولادهم بأولاد عقبة، وتكلموا بلغة الفلاتة فصاروا فلاتة [4].

---

[1]- عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)**، ط1، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1998، ص 30.

[2]- لعربي حجيلة: **المرجع السابق**، ص ص 31-32.

[3]- محمد عوض محمد: **الشعوب والسلالات الإفريقية**، الدار المصرية للتأليف والترجمة ص ص 351- 352.

[4]- الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: **الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان**، ط1، دار الكتاب الحديث، الإسكندرية 1994، ص 20.

والهوسا الذين اختلطوا بالكنوريين والفلاتة والطوارق، وكانوا يقطنون زندر وكمل[1]، وينتشر البرنو في معظم أنحاء دارفور[2].

ثانياً– طرق انتشار الإسلام وإسهامات الملوك والسلاطين في برنو:

أ: طرق انتشار الإسلام:

لقد تعددت الآراء حول طرق انتشار الإسلام في هذه المملكة، فمنهم من يؤكد انه انتشر عن طريق الدعاة او التجار او بالعلاقات مع الدول والهجرات كما اختلف الباحثون في تحديد الاتجاه الذي دخل منه هذا الدين الحنيف، فمنهم من يقول ان مصدره من الشرق أي عن طريق مصر وبلاد النوبة، ومنهم من يرجع منبعه الى شمال افريقيا او غرب السودان، فتعددت المصادر التي تحدثت عن طرق انتشاره ف " ابن عبد الحكم" يقول انه دخل الى الكانم عن طريق الفتوحات الإسلامية مشيرا الى جهود "عقبة بن نافع" في تلك الفتوحات جنوبا، حيث يذكر انه فتح إقليم فزان ثم سألهم هل من ورائكم أحد فقال الدليل ليس عندي معرفة، فانصرف عقبة راجعاً، فكانت من نتائج هذه الحملة هو انتشار الإسلام في اقليمين مهمين وهما إقليم فزان وكوار، وبما ان إقليم كوار تابع لكانم هذا يعني ان الإسلام انتشر في كانم، وهناك روايات تقول ان فتوحات "عقبة بن نافع الفهري" لم تقف في فزان انما واصلت تقدمها الى كانم– برنو وتم لها فتحها سنة 46هـ[3].

اما البكري يشير في كتابه المغرب في كتابه " المغرب في ذكر افريقيا والمغرب" ان في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي جاءت هجرة عربية الى الكانم مبكرة قام بها نفر من بني امية بعد محنتهم ببني العباس وتعرضهم للاضطهاد فاستقر هؤلاء القوم في الأرض التي سميت فيما بعد بكانم مع وصف أهلها بالشرك و الكفر، يرجح ان الكانم تأثرت بالهجرة الاموية التي وصلت الى هذه المنطقة، فانتشر الإسلام بينهم على نطاق واسع واعتنقه الملوك وأصبحت المملكة مسلمة، اما "بالمر" في كتابه صحراء برنو والسودان فانه يؤيد ما ذهب اليه البكري باعتبار هجرة اموية دخلت الى هذه البلاد

---

[1]– مصطفي علي بسيوني أبو شعيشع: **المرجع السابق**، ص 128.

[2]– اليونسكو، **تاريخ إفريقيا العام**، المجلد الرابع، المطبعة الكاثوليكية، 1988، ص 304.

[3]– (د.أ.م). كاني: "**مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال إفريقيا ووسط السودان بين سنة 700م و 1700م مع اشارة خاصة الى كانم برنو وأرض الهوسا**: مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة، العدد1، يناير 1981، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص ص 12– 13.

القادمة من جنوب مصر، حيث قتل اخر خلفاء بني امية "مروان بن محمد" في صعيد مصر وهاجر من كانوا معه غربا الى كانم، ويشير في مواقع كثيرة الى ان إفريقيا من فقهاء المالكية (المذهب الذي كان سائدا في مصر قبل قدوم الفاطميين من المغرب العربي الى مصر) قد طردوا في عهد الاضطهاد الفاطميين لأصحاب المذهب الملكي وأنهم عملوا على نشر الدعوة داخل البلاد[1].

وهناك من يشير الى دخول الإسلام الى مناطق كانم وبرنو منذ نهاية القرن 7 وبداية القرن 8 م، وفريق اخر يقول انه انتشر اثر مجيء مجموعات من المهاجرين من الشرق الى هذه المناطق في القرن 9 م التي عبرت الصحراء واتجهت صوب الجنوب، كما ان تدعيم الإسلام في الجزء الشرقي من تشاد كان اكثر قوة في المناطق الشرقية منها في المناطق الغربية دليل قاطع على انتشاره من الشرق صوب الغرب وليس العكس، ولذا اصبح أهالي برنو فيما بعد يعتقدون ان بلادهم كانت اول بلاد يدخلها الإسلام في الأقاليم السودانية، اخذ سلاطينهم يهتمون بحفظ القرءان ويشجعون الأهالي على ذلك.[2]

وأما الروايات الهاوسوية المتداولة آنذاك فكان رأيها مغايرة تماما فالإسلام دخل تلك المنطقة في ركاب الاسرة الحاكمة بزعامة شخصية تعرف باسم "ابي يزيد

الغزاري" وهو داعي في منطقة كانم وبرنو في نهاية القرن 8م وقد ارتبط اسمه باسم اسرة "مسبعرمة" التي وفد عدد كبير من أعضائها الى برنو حوالي القرن 14 و 15م، ويقال انها جاءت من فزان او من وادي النيل، وهي اسلاف عدد كبير من العلماء المسلمين والوزراء ويطلق على جميع أعضاء هذه الاسرة المسبعرمة الذي يحمل معنى "الوزراء الوراثيون"[3].

ب: إسهامات الملوك والسلاطين في نشر الإسلام:

ثمة ثلاثة ملوك ارتبطت أسماؤهم بجهود نشر الإسلام في السودان الأوسط هم " مي دوناما " الذي عاش في القرن 13م " ومي علي غاجي" ، الذي حكم في القرن 15م " ومي ادريس ألوما "

[1]- لعربي حجيلة: **المرجع السابق**، ص 42.

[2]- يحي جلال: **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية**، ص 42.

[3]- إبراهيم طرخان: **إمبراطورية البرنو الإسلامية**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، ص 66.

الذي عاش في القرن 16م، ولم يكتفي الملوك الثلاثة بأداء الاهتمام بانتشار الإسلام والحفاظ على مكانته الاجتماعية في داخل بلدانهم فحسب بل عملوا على توطيد العلاقات الثقافية والتجارية والسياسية بين دولهم والأمم الاسلامية الأخرى الشهيرة [1].

– دور ادريس ألوما في نشر الإسلام في كانم وبرنو:

لقد عمل إدريس ألوما كثيراً على نشر الإسلام وإعلام رايته، فعندما ذهب إلى الحج قام ببناء بيت خاص به يأوي إليه هو وعبيده الذين يقومون بخدمته عندما يحج، كما قام ببناء عدة مساجد حيث كان أول ملك سوداني يبني المساجد بالأجر بعدما كانت تبنى بالطوب والحجارة ومغطاة بالحصير، كما شن حربا ضروس ضد المعصيات و الفاحشة والزنى اعتنى بالأرامل والأيتام وانفق عليهم، وأشتهر بحماسه في تمسكه بالشريعة الإسلامية فقبل ان يتولى الحكم كانت الحلافات والخصومات تحل من طرف مسؤول سياسي على الطريقة السودانية، لكنه منذ تولى الحكم في كانم برنو أمر بتعيين قضاة من فقهاء المسلمين يحكمون على أساس الشريعة وكان يقدم رأيه دائماً للقضاة ويوجه لهم ويعرض عليهم القضايا بنفسه ونتيجة هذه المجهودات الدعوية ان دخل في الإسلام جميع أعيان ونبلاء الدولة وأصبح الشعب بأكمله يلجأ الى الشريعة الإسلامية في شؤونه اليومية بهذا تكون مجهودات إدريس ألوما توجت مسيرة خمس قرون من مجهودات انتشار الإسلام في بلاد السودان من خلال الانتشار اخيراً في صفوف الطبقات العامة من المجتمع السوداني بعدما كان مقتصراً على طبقة الحكام والنبلاء.

وبالإضافة الى كل هذا فقد اجتهد إدريس ألوما في تطبيق الشريعة وخاصة في الحروب، إذ أنه كان يطلق سراح الأسرى أعدائه من البولالا في حربه معهم معتبرا ان الحرب هي بين مسلمين، ولم يقم باستعبادهم كما كان يفعل مع الوثنيين بالجنوب[2].

– دور محمد الأمين الكانمي[1] في نشر الاسلام في كانم وبرنو:

[1]– عثمان برايمابارى: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، ط1، دار الأمين للطباعة، الإسكندرية، 2000، ص 86.

[2]– نور الدين شعباني: **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، الجزائر، 2015، ص ص 88– 89.

الشيخ محمد الأمين الكانمي من أهم الشخصيات التي لعبت دوراً سياسياً في منطقة السودان الغربي، خاصة بمنطقة كانم برنو، حيث ولد بفزان[2]. زار الشيخ مع والده مكة في رحلة الحج ثم المدينة المنورة ثم القدس الشريف ومصر، حيث تأثر الكانمي بعلماء الأزهر الشريف بمصر، أين تلقى تعليمه لمدة خمس سنوات، وخلالها [3]، ويقول الرحالة غيرهاردرولفس: وقد كانت ببلاد كانم في ظل حكم الشيخ محمد الكانمي المدرسة العليا الممتازة والتي يبلغ عدد طلابها حوالي: 2000 الى 3000 طالب من الشباب يدرسون القرءان الكريم والكتابة واللغة العربية، وهذا سنة 1814م. مما يدل على عناية حكام كانم بالعلم والعلماء وطلبة العلم وكان الشيخ الكانمي يتمتع باحترام كبير لاعتداله وإحسانه وهذا ما سهل على اتباعه الامتثال له عندما أعلن الجهاد لحماية كانم برنو وقبل ذلك ما قام به الشيخ للقضاء على البدع والخرافات الدخيلة على الإسلام وإعادة تنظيم المملكة ليجعلها متفقة بما جاء في الشريعة الإسلامية، حيث ولى رجال مخلصين لمناصب القضاء والتعليم وكان حريصاً على أن يكون الإسلام الدين الرسمي.

لكانم وعاصمتها كوكاوة [4]، فتولى الحكم وأنهى حكم أسرة سيف ووقف في وجه قبائل الفولاني، وصد هجومهم[5]، كما أستطاع دخول منطقة برنو وبقي في الحكم حتى جاء الفرنسيون عام 1990[6].

---

[1]– ولد في كانم تشاد عالم واسع المعرفة في المذهب الملكي له دور كبير في نشر الإسلام وكان الشيخ 1833م من أهل العلم الفقه والأدب أيضاً، تعلم بالأزهر الشريف أقام في عدد من عواصم العالم العربي كالقدس ومكة والمدينة المنورة و القيروان وطرابلس وتلمسانوفاس، ثم عاد إلى بلده ليقود حركة إصلاحية في منطقة تشاد "كانو". العربي حجيلة: المرجع السابق، ص 84.

[2]– عبد الوهاب علالي، عبد العزيز اقربو: **الشيخ محمد الأمين الكانمي وجهوده الإصلاحية في السودان الأوسط والغربي خلال القرن 13هـ/ 19م**، مذكرة ماستر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، إشراف: مبارك جعفري، جامعة أحمد دراية ادرار، 2019، ص 32.

[3]– عبد القادر زبادية: **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 103.

[4]– كاوكاوة: وتنطق كذلك غاوغة أو غاوغو هي بلد فسيح قرب كانم على ضفة بحيرة تشاد ونهر النيل

– عبد الوهاب علالي، عبد العزيز أقربو، **المرجع السابق**، 36.

[5]– فرغلي علي تسن هريدي: **تاريخ إفريقيا احديث المعاصر الكشوف– الاستعمار الاستقلال**، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008، ص 29.

[6]– فرغلي علي تسن هريدي: **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر الكشوف– الاستعمار– الاستقلال**، ط1، العلم الإيمان للنشر والتوزيع، 2008، ص29.

وكانت مدارس القرءان الكريم والحلقات العلمية منتشرة في مملكة البرنو وهذا مالفت نظر بعض الرحالة الأوروبيين في عاصمة البرنو كوكو حيث قال: " ونالت كوكة المدرسة العليا الممتازة ويدرس فيها قرابة مائتين الى ثلاثمائة من الشباب"، وعندما قامت خلافة الشيخ عثمان بن فوديو في المنطقة في القرن 19م أولت اللغة العربية وآدابها والعلوم الشرعية اهتماماً كبيراً ساعد على ازدهارها وانتشارها بصورة لم تشهدها في الدول الإسلامية السابقة، وذلك لأن الدولة في خلافة صكتو أسسها العلماء وكان كان هدفهم إصلاح العادات والتقاليد المخالفة للإسلام في منطقة امارات الهوسا فلذلك اهتم علمائها بالتأليف أكثر من غيرهم وأهتموا باللغة العربية فتعلموها وأتقنوها غاية الإتقان حتى ظهر منهم الأدباء والخطباء والشعراء [1]، وشهدت مملكة الكانم برنو نظاماً تعليمياً على غرار التعليم الذي كان سائداً في بلاد المشرق والمغرب الإسلامي ولقد تعددت تلك الدور:

– **المسجد:** هو من أهم مراكز التعليم في مملكة كانم برنو وهو ايضاً من أهم الجوانب الثقافية وكان مفهوم المسجد مهم لدى كانم برنو بعد الصلوات المفروضة وهو المكان الذي يلتقي فيه العالم والمتعلم أو الأستاذ والتلميذ.

– **منازل العلماء وقصور الحكام:** من أهم مراكز التعليم في مملكة كانم برنو منازل العلماء وقصور الحكام إذ كان الكثير من علماء المملكة يتلقون دروسهم في منازلهم.

– **الكتاب:** من أهم مراكز التعليم في كانم برنو الكتاب وقد عرف الكتاب منذ صدر الإسلام، ثم انتشر بانتشار الإسلام الى سائر الامصار وكذلك اهتم علمائها بالعلم والتعليم[2].

وأهم شيء يميز انتشار الإسلام في هذه الأقاليم هو أنه اعتمد على الدعوة في نشره سواء كان عن طريق الدعاة أو التجار أو عن طريق المهاجرين، وأنه انتشر في كانم قبل برنو، كما أن معظم المصادر تؤكد أن الإسلام جاء الى المنطقة عن طريق مصر باعتبارها أول بلد في القارة الإفريقية

[1]– علي يعقوب: " اللغة العربية في النيجر بين الماضي والحاضر وتطلعات المستقبل"، **مجلة قراءات إفريقية**، العدد 4، 2009، ص ص 19- 20.

[2]– زينة نويري، سامية باقل: **الشيخ محمد الأمين الكانمي ودوره في مملكة كانم– برنو خلال ق 19م**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، اشرف إبراهيم بتقة، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017، ص 19- 20.

يدخلها الإسلام حوالي عام 21هـ /641م، إلا ان هذا القول لا ينفي دور دخول المغرب العربي جميعاً في نشر هذه الدعوة في المنطقة والدليل على ذلك انه بعد ان ثبتت دعائمه في المغرب العربي فإننا نجد وسط القارة وغربها قد غزتها الثقافة العربية والإسلامية فلا يجب ان نتجاهل النصيب الاوفر الذي شارك به أقاليم السودان الغربي (غانا ومالي و السنغاي و الهوسا) وهي إحدى مراكز انطلقت منها للدعوة الإسلامية التي نفذت منها الى ما يليها شرقاً متخذة في ذلك طرق واتجاهات عديدة التي اختلف حولها المؤرخون والباحثون وهدفها واحد ألا وهو نشر العقيدة الإسلامية، فجملة من العوامل لا يمكن نكرها ساعدت في تسرب هذا الدين الحنيف إلى المنطقة كالدعاة خاصة "عقبة بن نافع لهم دور فعال في نشر الدعوة في تلك الأقاليم و للشيخ " محمد بن مالي"، والسلاطين والحكام دور أيضا في ذلك، وكما أن هذه التحركات السكانية للمسلمين وهجراتهم خاصة الهجرة الأموية بعد تعرضهم للاضطهاد العباسي تركت أثارها الدينية في السكان المحليين خاصة في قبائل الكانمبو والكانوري [1]، إضافة الى ان الصلة التجارية مهدت الطريق لاحتكاك الشعوب وانتشار أفكار الدعوة وتعتبر الطرق التجارية هي نفسها طرق انتشر عن طريقها الإسلام التي كانت تربط الشمال بالجنوب وخاصة بعد إسلام الملثمون منذ القرن 02 للهجرة، ومهما يكن من امر من تعدد الآراء حول اتجاه وسبل وطرق انتشاره إلا انه توغل في هذه الأصقاع بالطر السلمية وتقبلته هذه الشعوب دون أي إكراه لأنه دين حق وعدل، الذي بفضله سطع نجم مملكة الكانم- برنو في سماء امبراطوريات العصور الحديثة [2].

قبل ان ينتشر الإسلام في المملكة كانت العادات والعبادات الوثنية القديمة هي السائدة لدى شعوب المنطقة حيث يقول" البكري " ان اهل الكانم مشركين ويقول الجغرافي " ابن سعيد المغربي "نقلا عن المؤرخ "ابن فاطمة " ان منان هي عاصمة اجداد الكانم الوثنيين كما قدم لنا جيوفاني لورانزو انانيا نموذجا من تلك العادات التي بقيت بعضها رغم اسلام شعوبها[3].

---

[1]- مسعود عبد الله الوزاني: **التواصل الإنساني وأثره في وحدة العقيدة بين شمال الصحراء وبلدان السودان العربي حتى عصر المرابطين**، مجلة الدعوة الإسلامية العدد 13، كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى طرابلس، 1996، ص 311.

[2]- لعربي حجيلة: **المرجع السابق**، ص 45.

[3]- نفسه: ص 41.

ان ازدهار مملكة كانم- برنو التاريخي أرتبط ارتباطا وثيقا بانتشار الإسلام فيها الا ان هذا الأخير حول تلك التجمعات السكانية الى مملكة أو امبراطورية واسعة الارجاء اشتهرت في مشارق ومغارب الأرض وقد عبر عن ذلك التحول الكثير من المؤرخين أمثال المؤرخ الفرنسي " جويلي" حيث قال: "... إنه بالإسلام يبدأ العصر التاريخي لإفريقيا السوداء"، فحقا بفضل هذا الدين الحنيف تبلورت بعض الشخصيات الفذة في تاريخ المملكة وقدمت أعمال جلية في شتى المجالات من بينها تجلى اسم السلطان أو الماي " إدريس ألوما " وغيرهم من السلاطين [1].

ثالثاً- العادات والتقاليد:

أ- المرأة البرنوية: لكل بلد عاداتهم وتقاليدهم يتميزون بها عن غيرهم ومن ضمن التقاليد الشائعة[2]، أن نساء البرنو يضفرن شعرهن في ضفائر دقيقية، ضفيرتان عند كل جانب وضفيرة في الوسط، وتصبغ الضفائر بالنيلة، كما يصبغ الحاجبان واليدان والذراعان والقدمان والساقان باللون الأزرق، وتستخدم الحناء على الكفين والأظافر وأصابع القدمين، ويصبغ الرجال والنساء شفاهم بلون أحمر من زهور الغورجي، فاللون الأحمر القاني الذي يستخرج من هذه الزهور هو من علامات الجمال، واعتادت نساء البرنو التنزه في المدينة فتترك الواحدة منهن ذيل فستانها يجرجر خلفها، وتضع على كتفيها شالاً زاهي الألوان كما تزين مؤخرة رأسها بحلي فضية [3]، والملابس في برنو اكثر إتقانا، وتقدر مكانة كبراء القوم بعدد ما يرتدونه من جلاليب، والشائع أن يرتدي الرجل اثني عشر جلبابا الواحد منها فوق الآخر، وذلك لابد انه معرقل الحركة وغير مريح، وبخاصة عندما تشتد الحرارة وشاع بين المسلمين أيضاً ارتداء الطاقية أو العمامة، وملابس الطبقات العليا والحكام أفضل بكثيراً بطبيعة الحال، ويصف بارث ملابس أحد الحكام ، وهي عبارة عن ثوب مخطط باللونين الأخضر والأبيض وسروال فضفاض ومطرز بحرير أخضر عند مقدمة الساقين، وفوقهما عباءة حمراء مطرزة في حين تلف حول طاقيته الحمراء عمامة غاية في الأناقة يتقاطعها لونان الأحمر والأبيض وسيفه مذلي فوق كتفه الأيمن بمشابك سميكة من حرير أحمر مزينة بعدد هائل من الشراريب، ويمتطي جوادا ممتازاً أسرف في

---

[1]- نفسه، ص 59.

[2]- عمار مرضي علاوي الجميلي: **المرجع السابق**، ص 327.

[3]- بانيكار مادهو: **الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب أفريقيا**، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، ط2، الكويت، 1998، ص ص 485- 486.

تزيين رأسه وعنقه بشراريب وأجراس كثيرة، وهناك تنوع أيضاً في ملابس الرجال، فالريجا – وهو قميص الرجال– كانت توجد منه أنواع كثيرة، ويذكر بارث منها الريجا ساكي ذا المربعات الصغيرة الزرقاء والبيضاء المنتشرة بين الطوارق، وكان رداء النساء في برنو يصنع في بعض الأحيان من قماش قطني أزرق طوله قرابة ثلاثة ياردات ونصف ياردة وعرضه ياردة واحدة وفي أحيان أخرى من قماش مقلم بخطوط زرقاء وبيضاء، أما النساء الأفضل حالاً فيلبسن عادة توركيدي حول الوسط وآخر يطرح فوق الكتفين و التوركيدي الأسفل يلف بأحكام حول الجسم ويثبت عند النهدين ويتدلى حتى الركبتين[1].

ب– الزواج: تتزوج البنات في برنو في حوالي الرابعة عشر او الخامسة عشر، كما هو معتاد في المجتمعات الشرقية ولا يعتقد الأهالي في ظاهرة التوائم " ويذكر دنهام " أنه تنذر ولادة التوائم في برنو، ولذلك كان من الصعب اقناع الناس هناك بأن ذلك يحدث في مناطق أخرى من العالم.

ويؤكد الرحالة أن نساء برنو نظيفات، ويتميزن بالفم الواسع والشفاه الغليظة والجباه العالية، ويعرفن الكحل ويستخدمنه بإسراف ولا تقترب النساء من الرجال إلا جائيات على الركب احتراما للرجل، ولا يتكلمن إلا من وراء حجاب وعندما يعتزم الشاب الكنوري أن يتزوج من فتاة فعليه ان يتقدم مباشرة الى أهلها وبعد الموافقة عليه يقوم بدفع مبلغ نقدي او عيني كمهر للعروس[2].

ج– التعليم و الثقافة: لم يذكر المراجع سوى القليل عن التعليم والثقافة في برنو، غير أن حكام برنو منذ القرن 11 كانوا حريصين على التمسك بالدين الإسلامي ونشر الثقافة الإسلامية بين شعبهم، فكانوا على اتصال دائم بالدول الإسلامية المعاصرة، تأكيدا لروح الأخوة الإسلامية، وإفادة من الخبرات الثقافية العلمية [3].

فكانت هناك اتصالات فكرية بعيدة المدى بين برنو وغيرها من البلدان الإسلامية وخاصة مصر، فالطلاب من برنو عبروا الصحاري الى الأزهر حيث درس الكثيرون منهم على أيادي مشاهير

[1]– نفسه، ص 485.

[2]– مصطفي علي بسيوني: **المرجع السابق**، 145– 146.

[3]– حسن أحمد محمود : **الإسلام والثقافة العربية في إفريقية**، ج1، ص 234.

العلماء المصريين آنذاك، وزاد عددهم زيادة كبيرة، حتى كان لهم رواق بالأزهر يجمعهم هو رواق برنو، وليس من شك في أن هؤلاء الدارسين يعودون الى بلادهم لينشروا ما تعلموا بين أبناء وطنهم [1].

ومن أمثلة ذلك ان الشيخ محمد الأمين الكانمي نفسه كان رجل علم ودين، جاب معظم الامصار الإسلامية، وتعلم على يد المشاهير من علمائها، وعندما عاد الى بلاده، جرص على نشر التعليم بين أبناء جلدته، وذاع صيته لعلمه وتقواه، فكثر تلاميذ ومريدوه، وكان إخلاصه في تعليم شعبه سبباً في الثقافة حوله، وعمل شيوخ الأسرة الكانمية على جذب العلماء والفقهاء وشجعوهم وأسندوا اليهم الى جانب قيامهم بالتعليم، مناصب القضاء [2].

فكان العلماء مالكيين في حياتهم وتقاليدهم وانتاجهم وتآليفهم وتدريسهم، ونفس المناهج والكتب المتداولة هي المناهج والكتب المالكية المغربية وهي: كتب القاضي عياض، وكتب سحنون وشروح ابن القاسم وخليل المغيلي و الونشريسي، وموطأ مالك، والمدونة و الخزرجية، وتحفة الحكام والعباد [3].

د– الغذاء: كان أهل برنو بسطاء في معيشتهم، فهم يصنعون من الدقيق عجناً يحلونه بالعسل ويصبون فوقه الدهون، أما استعمال الخبز فهو غير شائع بينهم، ولذلك لا يوجد القمح بكثرة إلا في منازل الأثرياء ويجفف أهل البرنو نوعا من الأعشاب يطلق عليها " الكاشيا" وهي تنبت بوفرة على جسور المجاري المائية، ويقومون بطحنها بعد تخليتها من عروقها المتخشبة، وعندما تجفف تأكل مثل الأرز أو يصنع منها دقيق ولكنه يعد ترفاً.

والفول هو طعام الفقراء، ويصنعون منه لونا آخر من الطعام المضاف اليه السمك الذي يصاد من الأنهار القريبة من المدن، ويذكر دنهام أن الجراد موجود بكثرة في برنو، وأن الأهالي يأكلونه بشراهة سواء أكان مشوياً أو مسلوقاً أم على هيئة عصيدة

وفي زمن الشيخ عمر بن الكانمي كان الناس يطلقون على النمل الكبير اسم وكانوا يقلونه ويستعملونه كطعام، وفي الأسواق لم يكنTsutsu اوDesudsu هناك ما يقدم سوى الفول السوداني الحلو وثمار أشجار الباوباب، والفاصوليا المسلوقة والتمر الجفف، وكان اللبن المخمر

[1]– أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ج6، ص ص 297– 298.

[2]– مصطفى علي بسيوني أبو شعيشع: **المرجع السابق**، 143.

[3]– حسن أحمد محمود: **المرجع السابق**، ص ص 241– 242.

(الزبادي أو الرايب) يقدم كمرطب لعملاء السوق الذين ينال منهم التعب والإرهاق وفي عضون موسم الزراعة لا يتناول العاملون من افراد هذه القبائل سوى وجبتين أحدهما صباحاً على أرض المزرعة، والثانية بعد الغروب والعودة الى المنازل وفي موسم الجفاف تكون هناك وجبة إضافية خفيفة عند الظهر.

وكانت الأدوات المنزلية قليلة بوجه عام والأواني من الفخار ولكنها تصلح للطهي، وبعض الآنية كانت تصنع من الخشب، ويذكر دنهام أن الماء هو الشيء الوحيد المتاح للشرب وتحتويه الجرار الفخارية لتبقي عليه بارداً [1].

هـ- مظاهر الاحتفالات في برنو:كانت الحياة في برنو تسير سيراً عادياً ماعدا المناسبات الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى ومولد الرسول صل الله عليه وسلم، فقد كان الشعب والبلاط يحتفلون بها على نحو رائع ومن مظاهر هذه الاحتفالات ان شيخ برنو كان يخرج بمصاحبة قوات كبيرة من الفرسان ليؤدي الصلاة ويقام احتفال كبير بهذه المناسبة في رحبة واسعة خارج كوكاوة، تشترك فيه قوات الجيش، فتتوافد مواكب الفرسان من مختلف الجهات في أفضل ملابسهم، وعلى رأس كل منها ضابط وتتحرك نحو البوابة الشمالية للعاصمة، بينما تتوافد قوات الشيخ يترأسها عدد من الفرسان، يليها الخدم بالزي الرسمي، وخلفهم الشيخ على صهوة جواد، مرتديا جلبابا أبيض كرمز لشخصيته الدينية، ويتقدمه أربعة من الجياد المعدة للقتال والمغطاة بقماش من الحرير وتتحرك هذه القوات في نظام يتقدمها ضابط يسير خلفه أربعة من حاملي مراوح للترويح على الشيخ.

وتحتفل قبائل جنوب برنو الوثنية في شهر سبتمبر من كل عام بانتهاء السنة القديمة وبداية العم الجديد، حيث يبدأ العام عندهم ببداية موسم الزراعة الجديد ويتم هذا الاحتفال في ختام موسم الزراعة ويسمى ساكو ، ويحمل رئيس كل قطاع في يده حزمة من القش ويشعل طرفها بالنار ويقود فرسان القوم خيولهم الى رئيس القطاع الذي يلمس جبهة كل جواد بالحزمة المشتعلة، ويدعون للجميع بالسلام في العام الجديد اما أولئك الذين لا يملكون جيادا فيمررون القش الملتهب حول رؤوسهم ثلاث مرات وهم يرددون تلك الأمنية.

[1]- مصطفي علي بسيوني أبو شعيشع: **المرجع السابق**، ص ص 134- 136.

وهناك أيضا العديد من المهرجانات الأخرى التي تقام في موسم الزراعة والحصاد، فلا يجوز لأي فرد أن يحصد ما في مزرعته قبل أن يقوم الكاهن بحصد جزء من مزرعته الرئيسي، وبعد ذلك في موسم الزراعة يسلم رئيس كل قطاع الى الكاهن بعض من البذور لنشرها في مزرعته وبعد ذلك يسمح للجميع أن يبذروا بذورهم [1].

ومن ضمن التقاليد الشائعة في برنو أن ملكها كان لا يراه أحد إلا في يوم العيدين أما باقي أيام السنة فلا يظهر لأحد حتى ولو كان أميراً إلا من وراء حجاب، وهذا التقليد هو بتأثير حياة الطوارق الملثمين في الصحراء[2].

[1]- نفسه، ص ص 148- 150.

[2]- عمار مرضي علاوي، **المرجع السابق**، 327.

خلاصة:

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل اتضح لنا ان دخول الاسلام الى المنطقة بطرق مختلفة وسلمية، تقبل تلك الشعوب والمجتمعات القبلية للإسلام خاصة التيدا والتبو وهي مجتمعات بدوية ورحل، بدون اكراه، وامتزجه مع التقاليد الكانمية التي تتماشى مع الفكر الاسلامي والميزة الاساسية للإسلام انه انتشر في الاساس في اوساط الشعب قبل انتشاره في الطبقة الحاكمة فعرفه سكان المنطقة من تجار ودعاة في القرن 7 م، ووصل الى الحكام في القرن 11 م الذين بدورهم عملوا على ترسيخه اكثر وجعلوه الدين الرسمي للمملكة، ومن العادات والتقاليد التي سادت في المنطقة انه كان الملك لا يرى الا من وراء حجاب، و كانوا يختلفون في الاكل واللباس بين الفقراء الاغنياء.

الفصل الثاني:

الأوضاع الاقتصادية

1- الزراعة.

2- النشاط التجاري بلاد برنو.

3- الصناعة.

4- الصيد والرعي.

تمهيد:

سكنت منطقة الكانم- برنو- شعوب وقبائل من مختلف الأجناس كما ذكرنا سابقاً، فأكيد أن تلك المجموعات لديها طابعها الخاص ولا بد أن هجرتها للمنطقة سمحت لها بممارسة أنشطة اقتصادية معينة، وسوف نتطرق الى الأنشطة الزراعية والتجارية للمملكة وكذلك الصناعة وطبيعة والصيد والرعي بها.

أولا: الزراعة:

مارست شعوب هذه المنطقة الزراعة باعتبارها حرفة ونشاط تقليدي وجد منذ القدم، وهو ما نفهمه من حيث "المهبلي" في القرن 10م الذي قال عن كانم " إن طول أرضهم مسيرة 15 يوما عبر مساكن وزراعات على طول الطريق.... وتزرع الذرة في الأرض وكذلك البقول والقمح ومعظم الناس العاديين... يمضون وقتهم يفلحون الأرض ويرعون ماشيتهم [1]، فسكان مملكة الكانم قبل انتقالهم الى منطقة برنو مارسوا الزراعة، ولو أنهم كانوا يمثلون فئة قليلة وأكيد أنهم واصلوا في ممارستهم أيضا في أرض برنو التي تتوفر فيها الإمكانيات الزراعية أكثر من الأرض التي سكنوها سابقا، أي قبل وانتقالهم لان الإنتاج الزراعي يرتبط أشد الارتباط بالظروف الطبيعية من تنوع التربة والاقاليم المناخية والبشرية الذي يمثل نسبة اليد العاملة في ذلك القطاع، ومن بين تلك الإمكانيات تنوع التربة في هذا الإقليم من سوداء، وفضية على شواطئ بحيرة التشاد وعلى سواحل انهارها، فهي تمثل ارض خصبة وتربة سهلية صالحة للزراعة، وكما تتوفر المنطقة على الثروة المائية وهو ما يساعد على الري والسقي من المجاري المائية خاصة الأنهار التي تساهم في التطور والازدهار الا ان كما هو معروف تاريخيا معظم حضارات العالم نمت وازدهرت على ضفاف الأنهار كالحضارة الفرعونية وحضارة بلاد الرافدين، كما ان تنوع المناخ بين شمال وجنوب المملكة سمح بتنوع المنتوجات الزراعية إضافة الى توفر اليد العاملة النشيطة والماهرة التي تميز بها اهل برنو خاصة قبائل الكانمبو[2].

أ- المنتوجات الزراعية:

وعن الحياة الاقتصادية في برنو أورد القلقشندي بعضاً من المحاصيل التي تنتجها بلاد برنو فقال: وبلادهم - أي بلاد كانم وبرنو- قحط وشظف وسوء مزاج مستول عليها وغالب عيشهم الأرز والقمح والذرة، وببلادهم التين والليمون واللفت والباذنجان والرطب ومن المحاصيل كذلك القطن...النجيل[3]، فيزرعون السمسم والقمح الذي يزرع للسلاطين خاصة ويسمى مساكوا

---

[1]- هوبنكز : **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، ترجمة أحمد بلبع، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، 1998، ص 58.

[2]- دائرة المعارف الإسلامية، نقلها للعربية: محمد ثابت الفندي وآخرون، مادة البرنو، المجلد 3، طهران، 1933، ص 578.

[3]- محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية: **المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 142.

Massaoua وهو نوع من القمح الشتوي الذي يشكل جزءا هاماً من القطاع الزراعي لبرنو[1]، أما الأرز فيزرع في الجهات التي تغمرها المياه في موسم الفيضان بعد هطول الامطار[2]، أما بالنسبة لغرس الأشجار فلم يعي سكان برنو الاهتمام الكبير بها، الا اننا رغم ذلك نجد حدائق كبيرة حول المدن مملوءة بأشجار الليمون، والتين والرمان وأشجار النخيل والتمر الهندي، وأما البلح يقومون باستيراده لأنه من بين أغذيتهم الرئيسية. من كانم وواحات الصحراء الكبرى[3].

أما بالنسبة للفواكه فيبدو مما أشار اليه القلقشندي عندما تحدث عن مدينة "كاكا" ان المملكة تتوفر على الفواكه المتنوعة حيث ذكر انها غنية بالرمان والخوخ[4] والقطن الذي تواجد في جنوب برنو، حيث يكون المناخ اكثر رطوبة يسمح بزراعة هذا المنتوج الذي يدخل في الكثير من الحرف اليدوية منها النسيجية، كما تنمو في برنو محاصيل متنوعة في منطقة "كوكا"[5] وقد اتبع الفلاحون في هذا المجال سياسة زراعية جد محكمة تعتمد على نظام الدورة الزراعية، فكان المزارع يختار الأرض التي يزرعها في المنطقة التي لم يشغلها في السنة الماضية، ويعد شهرين من وقت البذر يبدأ في جمع المحصول[6].

ب- الوسائل الزراعية:

لم يعرف اهل كانم أسلوب حرث الأرض باستخدام الثيران وما شابهها من حيوانات كالجاموس الذي استعمله المصريون او كالفيل الذي استعمله الهنود، بل كانوا يحرثون الأرض ويمهدونها باستخدام الفؤوس والمحافير، ويسوون التربة بالمجارف والمعادن.

---

[1] Barth (hemri) travel in morhttth and cemtral Africa، 3 Vol،London، 1965، p85-87.

[2]- القلقشندي احمد بن علي: **صبح الاعشى في صناعة الأنشا**، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1983، ص 280.

[3]- دائرة المعارف والإسلامية **المرجع السابق**، ص 578.

[4]- القلقشندي: **المرجع السابق**، ص 181.

[5]- هي عاصمة إقليم برنو ويبلغ عدد سكانها حوالي 6000 نسمة في 1850، وتقع على مسافة قريبة من بحيرة تشاد، وتشتهر بصناعة الجلود والصباغة والبارود انظر مذكرة العربي حجيلة، المرجع السابق، ص 143.

[6]- العربي حجيلة: **المرجع السابق**، ص 127.

كانوا يحسنون الري عن طريق تفريغ القنوات والمجاري الصغيرة من نهر شاري ولوغون وهذا النظام اكتسبوه من مصر حيث ان أهل مصر عرفوا نظام الري من نهر النيل واتبعوا نظام شق الترع والقنوات منذ تاريخهم القديم، ام اهل كانم فكانوا يعتمدون كثيرا على مياه الامطار المتساقطة على زراعتهم في فصل الصيف[1]. وبحلول القرن 18م/ 12هـ استخدم الأهالي الشادوف في ري الأراضي الزراعية وبه ترفع المياه من المجاري المائية والقنوات، والآبار بواسطة دلو في مؤخرة عمود يثبت عرق خشبي على نحو تقاطعي، وعلى الطرف الاخر من العمود توضع كتلة من الطين الجاف، ولرفع مياه المجرى بتغميس الدلو باليد في ذلك المجرى، وتساعد كتلة الطين الجاف على رفع الدلو بعد ملئه على نحو آلي ويوزع الماء بعد ذلك على المزارع بواسطة قنوات مستطيلة[2]، وتعتبر الوسائل الزراعية في كانم-برنو كلها بدائية مصنوع لأغراض محلية مثل الفأس والمحفار والمجراف والمعوال ويستخدم الدلو في ري الأرض.

ونظرا لاهتمامها بالزراعة كانت كانم تشتهر بالزراعة والمنتوجات الزراعية الكثيرة من الأرز والقمح والتين والليمون والعنب والباذنجان والتمر[3].

ج- المشاكل التي واجهت الزراعة في كانم- برنو:

1- الحروب الداخلية:

الظروف المحلية أثرت على الإنتاج الفلاحي في الفترات التي نشبت فيها الحروب الداخلية تأثر الإنتاج الفلاحي تاثيرا كبيرا، فهبط الإنتاج الزراعي في فترات الحروب المتتالية بعد عصر السلطان ادريس الوما في نهاية القرن 11هـ/ 17م بسبب التغيرات التي اصابت أسس الإنتاج الفلاحي نتيجة لاتجاه الفلاحين في المشاركة مع الجنود في الحروب، وان الجيوش في مسيرة تتلف الزرع وتأكل الخيول

---

[1]- الدكو فضل كلود: **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطوريات"كانم"من 600- 1000هـ/ 1200-1600**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1998، ص 265.

[2]- مصطفي علي بسيوني أبو شعيشع: **برنو في عهد الاسرة الكانمية**، المرجع السابق، ص 158.

[3]- حواء موسى إدريس: **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لسلطنة الكانم- برنو الإسلامية، 1820-1880**، دار الفضيلة، القاهرة، 2018، ص 134.

والدواب والمحاصيل المزروعة [1]، ويدل تكرار المشاكل الفلاحية على التدهور السريع المستمر والضعف العام الذي أصاب السلطنة نتيجة نقص المحصول وإهمال الزراعة وكثرة الفتن واضطرابات وتعطيل أبواب الإنتاج، ومن خلال ذلك بدأت مظاهر التدهور والضعف وكثرة المجاعات المتلاحقة اذ وقعت 5 مجاعات متلاحقة مما أدى الى قلة المحصول الفلاحي بسبب الغزوات المتتالية من المناطق المجاورة للسلطنة[2].

2- الأوبئة:

تمثلت الأوبئة التي تصيب الفلاحة في الطيور والفئران والجراد.

وتعتبر الجراد اكثر المشكلات التي تقابل الفلاح، فان هذه المشكلة تتسبب في إعاقة مجتمع بأكمله، وفي حقيقة الامر تعد من الكوارث البيئية، والجراد عامة يتغذى على المحاصيل الفلاحية، ومن ثمة فان تعب وجهود الفلاح يصبح غنيمة للجراد، في حين أن هناك أزمة اقتصادية تعم البلاد نظرا لانتشار الجراد الذي منع الناس من وجود ما يتغذى عليه وتعبر الحشرات الضارة من اهم العوامل البيولوجية المؤثرة على الإنتاج الفلاحي.

3- تذبذب مياه الأمطار:

يحتاج النبات الى مقدار معين من الماء لابد من توفيرها له فالماء ضروري للنبات، وتتأثر الفلاحة بدرجات بالغة إذ لم تتوفر لديها المياه الكافية[3]، وعدم سقوط الامطار المتكرر أدى الى التدهور السريع المستمر والضعف العام الذي أصاب السلطنة نتيجة لنقص المحصول، مما اذى الى كثرة المجاعات المتلاحقة في السلطنة [4].

ثانيا: النشاط التجاري في بلاد برنو:

ان الصحراء الكبرى رغم صعوبة تضاريسها وكثافة رمالها ومناخها الحار والجاف لم تكن هذه العوامل حاجزا امام القوافل التجارية التي تجاوزتها ووصلت الى أقصاها عبر مسالك ودروب عديدة متشعبة وعصبة، تربط بين الحواضر الشمالية والغربية لإفريقيا وأثمر عن هذه الطرق مدن ومحطات

[1]- الدكو فضل كلود: **المرجع السابق**، ص 267.

[2]- طرخان إبراهيم علي: **امبراطورية البرنو الإسلامية**، ص 164.

[3]-حواء موسى ادريس : **المرجع السابق**، ص ص 135-136.

[4]- طرخان: **المرجع السابق**، ص 127.

وأسواق لعبت دورا كبيرا في تمويل التجارة الصحراوية وقتئذ، وقسم المؤرخون هذه المسالك الى ثلاثة: غربية وشرقية ووسطى وقد سهلت هذه الطرق على القوافل التجارية عملية الاتصال والتبادل التجاري وأحكمت الربط بين مجاري شمال افريقيا وبلاد السودان الغربي[1].

والقافلة هي تلك التجارة التي اعتمدت في تنقلاتها على ظهور الجمال بعدما كانت الثيران والحمير يقومان بذلك، كما ان هذا الحيوان يتميز بمرفولوجية التي خصه الله بها لذلك قال فيه الله تعالى " **{أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ}** "[2] فكان هذا الاخير ينفرد بمواصفات ومزايا كالسرعة وقدرة حمولته التي تصل الى حوالي 500 كلم، فهو يحمل ضعف حمولة البغل، فلعب هذا الحيوان أو سفينة الصحراء – كما أطلق عليه المؤرخون– دورا بارزاً لم تلعبه أية وسيلة من قبل في التطور والتقدم والإزهار الذي عرفته شعوب الجنوب فكان وراء انعطاف كبير في تاريخ التجارة القديمة عبر الصحراء وطرقها التي بقيت مزدهرة لوقت طويل إلا بعد التطور الذي حدث في وسائل النقل[3].

وتتكون القافلة من مجموعات بشرية تقودها اختلفت حسب مهامها معتمدة على الوسيلة الأساسية للنقل المتمثلة في الحيوانات التي يتم اختيارها وفقاً لخصائص أهلتها لان تؤدي هذا الدور، الدور الذي وجب عن هند هذه المكونات سواءاً البشرية أو الحيوانية منها مع تحديدها وإبراز مهمة كل واحد منها.

1– المكونات البشرية:

تسير القافلة وفق نظام محكم تقسم فيه الأوار كل في مكانه من خلال تركيبة من العناصر التي سيتم التفصيل فيها بدءاً بماهية هذه العناصر وشروطها وأهم الأدوار التي تؤديها:

---

[1]– كرزيكة علي: **اثر القوافل التجارية في صناعة الكتاب المخطوط بإقليم توات**، مجلة آفاق علمية، العدد 9، 2017، ص 161.

[2]– القرآن الكريم: **سورة الغاشية**، الآية 17– 20.

[3]– رضا جواد الهاشمي: **تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم**، اشراف احمد إبراهيم دياب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص ص 9– 11.

– قائد القافلة، الأدلاء أو المرشد باعتباره قائد القافلة، الحراس وهم مكلفون بحراسة القافلة، الرقاصون (سعاة البريد) الذين يقومون بتزويد القوافل بمجموعة من الأخبار، الاستخبارات مهمتها اخبار القوافل بتحركات قطاع الطرق والعصابات البدوية، السواق، الكاتب، الطبيب، الرسول، الفقيه، المؤذن، الوكلاء، الترجمان، البراح، المخبر، رعاة الجمال.

2– المكونات الحيوانية:

– **الإبل:** الجمل هو وسيلة النقل الرئيسية في القافلة التجارية.

– **الخيل والبغال:** وهي من أهم المكونات الحيوانية للقوافل التجارية ووسائل نقلها[1]

أ– الطرق التجارية لمملكة برنو:

– **الطريق الواصل بين طرابلس كانم– برنو عبر واحة فزان:** تعتبر من الطرق الرئيسية مروراً بواحة فزان ملتقى قوافل طرابلس الى بلاد كوار[2]، ومنها تأخذ القواقل طريقها إلى واحة بلما الموازية لبلد تكدا[3]، التي تقع على الطريق الغربي الواصل بين واحة غات وبلاد الهوسا ومن واحد بلما تواصل القوافل سيرها جنوباً إلى كوكا عاصمة مملكة برنو لتصل الى ممالك الهوسا [4]، وأهم ما ميز هذه الطريق انه من أهم الطرق التجارية كما يمتاز بنشاط تجاري كبير وسهولته في الوصول الى بلاد السودان الأوسط، حيث يسير فيه التجار بين الواحات التي تزود فيها القوافل بالماء اللازم، وكونه أيضاً أكثر الطرق مليئة بالكلا والمواد الغذائية [5].

---

[1]– فرجاني أسماء و مصباحي لطيفة: **تجارة القوافل بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 19م**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، اشراف عبد الكامل عطية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حصة لخضر، الوادي، 2017– 2018، ص ص 19– 30.

[2]– إقليم بلاد السودان الأوسط جنوبي فزان به العديد من المدن أكبرها بلما وتوجد به العديد من الأسواق والنخل الكثيرة.

[3]– مدينة مر بها إبن بطوطة تقع الى الغرب من ممالك وسط افريقيا وهي من أكبر مدن الطوارق كانت تتبع مملكة مالي وتشتهر بمعدن النحاس.

[4]– ناديوز ليفيستسكي: **دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب**، ط2، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، اليونسكو، مجلد3، 1977، ص ص 322– 324.

[5]– ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحي: **مسالك الابصار في ممالك الأمصار**، تحقيق عبد القادر فريسات، ج4، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2001، ص 324.

– طريق غاو زويلة– كوار[1]: الذي يبدأ من جادو بجبل نفوسة، وبه الكثير من المحطات التجارية مثل جادو، يثرى ودرف، تامرين، تامرما، سباب، زويلة ثم يستمر الطريق بعد زويلة الى سبها ومنها الى كوار.

وزاد اهتمام الرحالة الجغرافيين العرب بهذه الطرق وغيرها، فوصفوها وحدودها مما يدل على مدى نشاط الحركة التجارية بين طرابلس وواحاتها ومملكة كانم– برنو والملاحظ ان هذه الطرق لم تقتصر على نقل السلع التجارية فقط، ولكنها نقلت الى مملكة الكانم– برنو أفكار العرب ودينهم وحضاراتهم التي جسدوها على أرض الواقع وترجموها سلوكاً ومعاملة مع سكان وسط إفريقيا فدخلوا في الإسلام طائعين غير كارهين[2].

– طريق برنو: يمتد هذا الطريق من طرابلس عبر مرزوق[3]، تجر هي وبلما وحتى كوكا وبرنو ويعد أقصر الطرق نحو إفريقيا الوسطى وأسهلها لتوفر الآمان وتواجد الآبار على مسافات متقاربة مع بعضها وقرب الأماكن العمرانية من بعضها البعض وكذلك وفرة التمر على هذا الطريق الذي يعد الغذاء الرئيسي لرجال القوافل وحيواناتها.

وكانت التجارة مزدهرة ازدهارا كبيراً بين طرابلس وبرنو ساعد ذلك سهولة الاتصال بين المنطقتين كما أن القوافل تستغرق في رحلتها مدة قصيرة حوالي 6 أشهر ذهاباً وإياب بينما يستغرق المسافر العابر للطرق الغربية أكثر من 8 اشهر وما ميزه عن الطرق الأخرى هو الاستقرار الأمان [4].

– طريق فزان كوار واقليم برنو أو طريق فزان برنو: هذا الطريق لم يظهر الا قليلا في السجلات التاريخية وهو الطريق الذي سلكه عقبة بن نافع عندما حل بكوار عام 666م، وكان مستعملا في القرن 9 حسب روايات الجغرفيين العرب، وكان طريقا آمننا بحكم استمراريته أيام الكانم، وهو الطريق حظاً، ولكن في القرن 19م ظهرت فيه القلائل فاضمحلت أهميته.

---

[1]– اسم منطقة تقع في شمال المملكة في اللهجة العربية الحسينية تعني الزنوج، كان سكانها يشتغلون في القرن 9م في تجارة الرقيق.

[2]– حمد محمد حمد الجهيمي: **العلاقات التجارية بين طرابلس ومملكة الكانم– برنو فيما بين القرنين 7 وحتى النصف الأول من القرن 10 هجري**، تخصص تاريخ، كلية الأدب والعلوم، جامعة عمر المختار، فرع درنة، ص 04.

[3]– هي عاصمة فزان التي كانت مركزا لتجارة الرقيق.

[4]– العربي حجيلة: **مملكة الكانم– برنو في عهد السلطان إدريس ألوما 1571– 1604 دراسة للجانب الاقتصادي**، المرجع السابق، ص 143.

كان هذا الطريق دربا لنقل كميات كبيرة من الملح من مركز بلما الى الجنوب، إلا أنه أساساً وفي الدرجة الأولى كان مركزاً لنقل الرقيق يغذي به طلبات السوق الخارجية في تركيا ومصر[1].

إقليم فزان وكوار يكونان معاً الطريق الأوسط الذي يبدأ من القيروان ويمر بطرابلس ومرزوق وبلما وينهي عند انجيمي وهو الطريق المفضل لدى القوافل التجارية والرحالة والدعاة وطريق توات مرزوق بلما انجيمي[2].

– طريق برقة– كانم: وهو الطريق الذي يبدأ بمدينة ساحلية بشرق طرابلس ويمر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: من برقة الى زويلة ويجتاز هذا المسلك عدة مدن بدءاً بأحدابية و اوجيلا ومنها الى سيرت ثم الى زويلة التي تعتبر محطة تجارية للوصول الى كانم وبينها وبين كانم أربعون مرحلة[3].

المرحلة الثانية: من زويلة الى كوار، وهي مجموعة من الواحات في الصحراء الشرقية تقع في نصف الطريق بين فزان شمالاً وبحيرة التشاد جنوباً وتقدر مسافة هذه المرحلة 15 مرحلة [4].

المرحلة الثالثة: ويذكر"عقبة بن نافع الفهري" في فتحه لطرابلس الغرب مروراً بودان وصحراء فزان وصولاً الى قصبة كوار[5].

المرحلة الثالثة: من كوار الى كانم ويمر بهذا الطريق عبر عدة مدن منها تلمة (وهي مدينة صغيرة تقع شرق كوار وتبعد منها ب 14 مرحلة)، ومنها الى انجيمي عاصمة كانم.

يعتبر هذا الطريق الذي يربط بين برقة وكانم ومن أهم الطرق وأقدمها حيث يكون قد سلك منذ العهد الروماني كما يعد أكثر الطرق مباشرة يربط أقاليم بحير التشاد بالبحر المتوسط [6].

– طرق أخرى:

طريق كانم– برنو وسنغاي: وهي الطرق التي تربط بين كانم–برنو والسنغاي وهي طريق غاو[1]– سنغاي– كانم– برنوالمتجة نحو واد النيل.

---

[1]– هوبنكز: **المرجع السابق**، ص ص 397– 400.

[2]– العربي حجيلة: **المرجع السابق**، ص 144

[3]– أبو عبيد الله البكري: **المغرب في بلاد إفريقيا والمغرب**، مكتبة الثنى بغداد، د ت، 1992، ص 11.

[4]– اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب: **تاريخ اليعقوبي**، المجلد1، دار صادر بيروت، ص 06.

[5]– العربي حجيلة: المرجع السابق، ص 145.

[6]– ديريك لانجي: **ممالك تشاد وشعوبها، تاريخ افريقيا العام**، منظمة اليونسكو، ص 255.

طريق يربط دارفور ببرنو: وهو طريق قديم فموي بدأ من أقاسي بلاد السودان الغربية مارا ببرنو ووادي ثم دارفور ومملكة الفونج الى البحر الأحمر وموانيه الغربية ثم الى الحجاز وهو طريق الحج.

الطريق الثالث هو طريق طرابلس فزان بحيرة تشاد وكانت السيادة للطوارق على الطرق الثلاثة.

طريق (مراكش- ولاتة- تمبكتو[2]- زيندر- بحيرة تشاد- وادي- دارفور- سنار- سواكن- مكة- وبالعكس) وهناك الى جانب هذه الطرق طريق يخرج من الشرق الأقصى والهند مارا بشرق افريقيا لنقل السلع التجارية مثل البهار والتوابل والعطور والبخور والخرز والياقوت، والى الكونغو عبر هضبة البحيرات، ومنها الى منطقة تشاد ثم الى شمال افريقيا ومصر.

ويوجد طريق آخر يربط مدينة الجزائر بتمبكتو وبعد مروره على البليدة، الأغواط، غرداية، القليعة، عين صالح، أقبلي، وبئر تيريشومين، حيث يلتقي بطرق توات تمبكتو وهذا الطريق له فرع من عين صالح الى بئر عيسو وتنتلوست حيث يتفرع الى فرعين فرع يتجه الى أقادم وماو شرق بحيرة تشاد والى أقادم وكوكة جنوبها وفرع نحو الجنوب الغربي نحو أغاديس وهو يتفرع الى فرعين فرع الى سوكوتو وفرع كاتسينا[3].

ب- المحطات التجارية للقوافل العابرة للصحراء:

- إقدر(أغاديس): تقع هذه المحطة في الشمال الشرقي من نيامي عاصمة جمهورية النيجر وتبعد عنها بحوالي 1000كلم وهي عبارة عن مركز تجاري هام جداً كتب عنه الجغرافي والمؤرخ " الحسن الوزان" وأشار إليها تحت اسم مملكة أغادبس وأفاد إن أغلب سكانها من العرب والمغاربة الذين اشتغلوا بالتجارة، يعتمد دخلها على الضرائب التي تأخذ من التجار الوافدين عليها وخاصة من تجار ليبيا ووقد حملت لها القوافل من البضائع من فزان وغدامس وزيلة، ونقلت منها بضائعها المتمثلة في

---

[1]- حالياً في شمال جمهورية مالي وكانت عاصمة السنغاي نشأت اول مرة في الضفة اليمنى لنهر النيجر لكن القسم الواقع منه على الضفة اليسرى وهو الذي اصبح مدينة غاو الحالية، وقد كان زاكس الملك 15 من اسرة زا الحاكمة في السنغاي اول من اسلم من ملوكها وهو الذي نقل اليها عاصمة ملكه.

[2]- كلمة أمازيغية باللهجة الصنهاجية مكونة من كلمتين "تين" و "بكتو" ومعناها يخص العجوز أو الخاص بالعجوز لأنها كانت أرضاً ملكاً لعجوز من طوارق ، وقد اختلف الناس في تسميته منه من يسميها تمبكتو، وتنبكت وتمبوكتو...وغيرها، الحاج بنيرد: تاريخ تمبكتو منذ نشأتها الى غاية القرن 11هـ دراسة ثقافية وتاريخية، في دورية كان التاريخية، العدد 28، جوان 2015، ص 72.

[3]- العربي حجيلة: **المرجع السابق**، ص 145.

البخور والذهب والعلك الذي كان من بين السلع التي يتعامل بها التجار واشتهرت بها المنطقة، وهي تأخذ من نوع من الأشجار في إفريقيا الى يومنا هذا وثمنها غالي جداً[1].

– **فزان**[2]: وذكر الحسن الوزان ان اتصال فزان بالسودان الغربي، فهي مركز تجاري مهم، من مراكز التجارة التي تقع عليها طرق القوافل التجارية والتي كانت تذهب للسودان الغربي فجعل منتوجات البحر الأبيض المتوسط والشمال افريقيا من سلع ومواد زراعية، كانت ترسل الى السودان عبر فزان وكانت تمر منها أهم السلع، وحتى طرق القوافل التجارية بين تمبكتو ومصر كانت تمر بفزان عن طريق أوجله وجالو وغات.

لقد سهل إقليم فزان على القوافل التجارية عملية الاتصال والتبادل التجاري وأحكم الصلة بين الرحلات الوافدة من الشمال والى الجنوب، كما قام سكان واحات هذا الإقليم بدور إيجابي باستقبال القوافل، وإرشادها عند المغادرة وتوفير احتياجاتها من المياه وغيرها من الخدمات[3].

– **زويلة**: التي تعد من اقدم المراكز التجارية جنوبي طرابلس وكانت تربط بين موانئ البحر المتوسط وممالك كانم– برنو وظلت مركزاً تجاريا مهماً ويظل لمرور تجارة كانم الى طرابلس[4]، واشتهرت زويلة بتجارة الرقيق والمنسوجات فأصبحت محطة للتجارة السودانية تتفرق القوافل التجارية منها الى جميع اتجاهات شمال افريقيا ونظراً لموقعها الجغرافي على طول طرق القوافل التجارية المارة من الشمال الى الجنوب شهدت جملة من الأسواق، ومنها يدخل المسافر الى بلاد السودان وتشتهر زويلة بكثافة تمورها[5].

– **سجلماسة**: تقع في الحدود الجنوبية الشرقية للمغرب وهي من اهم المراكز التجارية الشمالية لما كانت تقدمه للتبادل التجاري بين الشمال والاقاليم السودانية ازدادت أهميتها خاصة بعد ترك الطريق الرابط بين مصر وبلاد السودان، وقد وصفها الحسن الوزان فقال: " سجلماسة عبارة عن إقليم يمتد

---

[1]– الهادي مبروك الدالي : **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من القرن 15 الى بداية القرن 18**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1999، ص 311.

[2]– بفتح الفاء الزاء المشددة والف والنون وقاعدتها مدينة زويلة سكانها برابرة مسلمون، وهي محطة ومركز تجاري.

[3]– نفسه: ص ص 298– 299.

[4]– اليعوبي: **المصدر السابق**، ص 345.

[5]– فرجاني أسماء: **تجارة القوافل بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 19م**، المرجع السابق، ص ص 55– 56.

على طول واد زيز ابتداءاً من الحنك ونزولا نحو الجنوب على مسافة 120 ميلة حتى تخوم صحراء ليبيا، وارتبطت سجلماسة بعلاقات متينة مع المراكز التجارية بالسودان الغربي فكانت القوافل تنقل البضائع المغاربية الى السودان وتأتي ببضائع السودان، وهذا ما كان له إثر إيجابي على الحالة الاقتصادية والاجتماعية لسكان سجلماسة كما زد ثرائهم بسبب هذه التجارة المربحة، وظلت تحتفظ بقيمتها الى ان خربت أواخر القرن 18م.

– درعة: مدينة صغيرة في جنوبي غرب مدينة سجلماسة بنحو 7 مراحل يمتد واديها على مسافة كبيرة جنوب المغرب الأقصى، تتوفر على المعادن وأنواع من المزروعات الى جانب هذا الثراء الطبيعي تعتبر مركزاً تجارياً هاماً وأول محطة على الصحراء، كثيرة الأسواق والمتاجر، يلقب سكانها بالرعي والذي ذكرته كثيراً من المصادر القديمة نتيجة تعامله الكثير مع العرب المغاربة والغير المغاربة الذين استقروا في درعة واشغلوا في التجارة وخدمة القوافل[1].

و– غات: كانت هي وغدامس مركزين تجاريين يتحكمان في الطرق التجارية المحادية لصحراء الحمادا من ناحية الغرب والمتجهة الى الجنوب بين سلسلتي جبال الأحجار قاصدة النيجر وبحيرة تشاد ولكن اخذت أهميتها تتضاءل فيما بعد[2].

– توات: يقع إقليم توات في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، والتي هي جزء من الصحراء الكبرى الافريقية، وتبعد عن عاصمة الجزائر بحوالي 1500كلم، وتعبتر توات من المراكز التجارية المهمة، فموقعها كواحة وسط الصحراء جعلها حلقة وصل بين الشمال الافريقي والسودان الغربي، حيث عملت على تزويد التجار بما يلزمهم من ماء وغذاء واهتم سكانها بتجارة القوافل التي ترم على واحاتها ذهاباً وإياباً، وقد كان اليهود المحرك الأساسي لتجارة إقليم توات الذين لعبوا دوراً مهماً كوسطاء تجاريين وقد أشاد ابن خلدون بعمرانها حيث يقول: " فمنها على 3 مراحل قبيلة سجلماسة وتسمى وطن توات، وفيها قصور متعددة تناهز 200 أخذت من الغرب إلى الشرق"، وواصلت توات نشاطها التجاري السنغي وكذلك ذكرها المغيلي، ومنها أصبحت توات ملتقى طرق مهم لعدد كبير من القوافل.

---

[1]– الدالي: **المرجع السابق**، ص 304.

[2]– العربي حجيلة: **المرجع السابق**، ص 151.

– **مركز تغازة**[1]: تقع تغازة في جنوب المغرب الأقصى بالقرب من البحر المحيط على الطريق الرئيسي للقوافل التجارية بين المغرب وتمبكتو وقد زادت أهميتها لوقوعها على طريق القوافل التجارية الوافدة من الشمال الافريقي الى تمبكتو، كما كانت لقرية تغازة شهرة عارمة في الصحراء حيث كان الناس يتعاملون فيها بالقناطير المقنطرة من الذهب مما جعلها مركزاً مهماً لتجارة الذهب وغيرها من المنتوجات السودانية، والتزود ما أمكنها من واردات الشمال الإفريقي التي كان ينقلها التجار العرب المغاربة الى هناك[2].

– **مرزوق:** اشتهرت هذه المدينة كمركز تجاري لبلاد البرنو غير ان الرحالة الألماني "بارت" اكد ان هذه الأخيرة لها صلة ببلاد توات وغدامس وان صلتها بالسودان الغربي اكثر ارتباطا من صلتها بإقليم البرنو، طلت مرزوق التي اطلق عليها المؤرخين باريس الصحراء حتى القرن 18م المركز الرئيسي لانعكاس قوافل التجارة القادمة من غدامس وطرابلس الى بلاد الهوسا والبرنو والمركز الرئيسي لتجارة الرقيق في الصحراء[3].

– **غدامس:** كانت مركزا تجارياً هاماً تتفرغ منها عدة طرق تجارية وتصل اليها القوافل القادمة من طرابلس وجنوب تونس والجزائر وتتجمع فيها، وبعض هذه القوافل تسير غرباً عن طريق توات ومنها الى تمبكتو، وبعضها يسافر مباشرة الى غاو وكانو، والفرع الثالث يتجه اتجاها جنوبياً غربياً الى مرزوق ومنها الى برنو وزارها الرحالة " لين" Laing في عام 1825م ودهش من الطريقة المثالية التي تنتهجها في تجارتها[4].

– **كانو:** تقع هذه المدينة وسط منطقة زراعية سكانها من افراد الهوسا يسكن فيها الكثير من الطرابلسيين الأثرياء وقد قدر الرحالة "بارت" عددهم بما يزيد على 30الف، اشتهرت بالصناعة

---

[1]– حددها القزويني بانها تقع جنوبي المغرب بقرب البحر المحيط وحددها التشتالي بأنها بلدة تتوسط الطريق بين المغرب، وبلاد السودان ويطلق عليها الكثير من المؤرخين تغزة، وهي مشتهرة بمناجم الملح تمتاز بجو شديد الجفاف لدرجة ان المباني كانت تبنى من الملح، انظر الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، س 286.

[2]– فرجاني أسماء: **المرجع السابق**، ص 54– 55.

[3]– الأمين عوض: **تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى القرن 16م، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن 19م**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، ص ص 78– 79.

[4]– نفسه، ص 81.

النسيجية ودبغ الجلود، حيث كانت الممالك المجاورة لها ترسل الملابس من طرابلس عبر غدامس الى كانو من اجل تلوينها، فجمعت كانو بين مهارة التجارة والتصنيع حسب ما أشار اليه "بارت" انها أصبحت تنافسها مرزوق وبرنو وكانت وارداتها الايير وبرنو وتمثلت الملح والحرير الخام الذي يأتي من طرابلس والمصنوعات الأوروبية التي تأتيها من أوروبا وسوريا البدقية اشتهرت كانو بسوقها لتجارة نترات الصودا ولوز الكولا، وهي عبارة عن أشجار او نواتها المزدوجة والمتداخلة ينظر اليها كرمز للصداقة أي الهدية وفي الاحتفالات وهي مغدية وعلاج للوهن والضعف تحتوي على سائل ومذاقها قابض و أسعارها مرتفعة جداً تصدر الى جني[1].

ج- صادرات وواردات سلطنة كانم- برنو:

1- الصادرات: لم تكن المعاملات التجارية بين سلطنة كانم- برنو ودول شمال افريقيا قاصرة على تلقي الواردات فحسب بل للسلطنة صادراتها الخاصة وهي:

- الرقيق: تجارة الرقيق كانت دائما تقوم بدورا هاماً في المنطقة فقد شهدت الأسواق نشاطاً تجارياً باسم الرقيق فقد كانت الأسواق تشهد اعدادا هائلة من الرقيق في مختلف الاعمال بأثمان زهيدة نتيجة لكثرة المعروض منهم في الأسواق وهؤلاء التجار يرجعون من هذه البلاد بعد تصريف ما كان عندهم من البضائع وهم يسوقون ما لا يعد ولا يحصى من الرقيق وبيعهم إما في الشمال او مصر اوالى أوروبا في السواحل تمهيدا لنقلهم عبر البحر الأبيض[2]، وكان التجار يستبدلون الخيل بالعبيد يأخذون مقابل كل فرس 15 او 20 عبداً وكان التجار ينتظرون الغارات على العدو التي يقوم بها السلطان كل سنة لإحضار الاسرى لمدة شهرين او ثلاثة وفي بعض الأحيان يضطر التجار الانتظار سنة كاملة[3]، وقد أثارت قضية بيع الرقيق والهجوم على المواطنين انتباه رجال الدين وبعض المسؤولين خاصة بعد انتشار الإسلام داخل السودان فصدرت الفتاوى بعدم جواز ذلك[4].

---

[1]- نفسه، ص 80- 81.

[2]- حواء ادريس موسى: **المرجع السابق**، ص 148.

[3]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف افريقيا**، تر محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، ج2، بيروت، لبنان، 1983، ص 176.

[4]- حواء موسى ادريس: **المرجع السابق**، 149.

– **ريش النعام:** كان ريش النعام من صادرات بلا كانم– برنو التي كان لها رواج عظيم في سوق المعاملات التجارية في ذلك الوقت وقد كان الاقبال عليه شديد لأنه كان يستخدم في حشو الارائك والوسائد سواء اكان ذلك في البيوت ام في القاعات كما كان الأغنياء يتخذون منه مراوح وأدوات أخرى مختلفة للزينة، لذلك كان التجار الأجانب يحملون معهم كميات كبيرة وكانوا يحصلون عليها عن طريق التجار الوطنيون وعن طريق الوسطاء والوكلاء الذين يقومون بجمع مايستطعون عليه ثم يأتون به الى الأسواق فيبدلونه بالبضائع التي جلبتها القوافل الاتية من الخارج[1].

–**العاج:** تعتبر من بين السلع التي تصدر الى الشمال، وتوجد بكثرة في برنو ومصدرها حيواني وتمثل عادة في انياب الفيل، فرس البحر، وحيد القرن، وقد ذكر المؤرخ السوداني " محمود كعت" ان هذه السلعة يصنع منها اواني للشرب ويزينون به الخيل، وكان من الكماليات المرغوب فيها بالشمال الافريقي[2]، حيث ذكر " بوفيل" ان التجار يقيمون في ولاتة[3]، لجمع العاج من سائر أقاليم السودان ويصدرونه الى المغرب ثم الى أوروبا[4]، وتنقل القوافل الغدامسية كميات كبيرة منه حيث بلغت حوالي 75كلغ في السنة.

– **الجلود:** وهي من السلع ذات التاريخ التجاري القديم في السودان فكانت المملكة تتوفر على نوعية عالية من الجلود الطبيعية التي استمدت من ماشيتها وكانت تصدرها الى الواحات الليبية اين يتم دبغها وتصنيعها، وعرفت مدينة زويلة بتلك الحرفة كما اشتهرت الجلود الغدامسية في كل انحاء المنطقة بل وصلت شهرتها الى أوروبا، حيث كان الغدامسيون يقومون بدبغ الجلود بنقعها في الشب

[1]– نفسه، ص 149.

[2]– عبد القادر زبادية: **مملكة السنغاي في عهد الأسقيين**، الجزائر، ص ص 225– 226.

[3]– هذه المدينة شيدت في القرن 4 الهجري وتعتبر مركز اشعاع علمي في غرب إفريقيا وقال عنها البرتلي انها اسبق في الحضارة مدينة تمبكتو.

[4]– عوض الأمين: **المرجع السابق**، ص 80.

والملح[1]، وقد وصفها " القزويني" بانها من اجود أنواع الدبغ[2]، ولقد صنعت من تلك الجلود الأحذية والقرب وأكياس لحفظ الحبوب[3].

– **بيض النعام:** كان بيض النعام من صادرات السلطنة التي يقبل عليها التجار الأجانب اذ كانت اثمانها مرتفعة نظراً لما كان يأخذ من مُخِّهِ، احد العناصر الهامة التي تدخل في تركيب بعض الادوية الى جانب دخوله في أغراض الزينة حيث كان يعلق على جدران البيوت والقاعات او يوضع فوق المناضد وزيادة على العبيد والجلود وبيض النعام وريشة كانت القوافل متجهة الى فزان ومراكز البحر الأبيض المتوسط تحمل معها أيضا بعض السلع المستطرفة، مثل انياب الفيل بل أيضاً حيوانات حية، وان شبة كوار كانت مطلوبة اشد الطلب في شمال افريقيا والمنطقة التي اشتهرت بإنتاج الشب اكثر من غيرها في كوار حيث يتواجد الشب الجيد بكميات كبيرة بجودته وكثرة معادنه[4].

2– الصادرات: كانت التجارة عبر الصحراء في العصر الإسلامي لم تكن هدفاً في حد ذاتها بقدر ما كانت وسيلة لنشر الإسلام وحضارته وكانت تحمل على واد على الإسلام والحضارة الإسلامية مجموعة من السلع التجارية كالأقمشة والمرايات والكحل والسكر والملح والبهارات والعطور والكتب والأوراق والخيوط والإبر.

وتستورد ايضاً الخيول وتجهيزاتها والدروع والبرونز والأسلحة والملابس الصوفية والحريرية[5]، وأدوات الزراعة والحصاد وأدوات الزجاج التي كانت على اشكال متباينة كالفؤوس والطنافيس وبعض الحبات التي تدخل في تخريز السبح وزينة النساء منها الاقراط و الاساور والحلق وقطع المرجان والودع الذي اتخذ عملة في الأسواق يتم به التبادل الى جانب استعماله حلياً من جميع طبقات المجتمع[6].

ونستخلص من هذه الطرق والمحطات التجارية ان التجارة ازدهرت في بلاد الكانم– برنو في مختلف عصورها حيث صدرت بضاعتها المحلية المتمثلة في الجلود وسن الفيل وريش النعام والعاج

[1]– العربي حجيلة: **المرجع السابق**، ص 166– 167.

[2]– عوض الأمين : **المرجع السابق**، ص 82.

[3]– الهادي مبروك الدالي: **المرجع السابق**، ص 322.

[4]– حواء موسى ادريس: **المرجع السابق**، ص 150.

[5]– لانجي ديريك: **ممالك التشاد وشعوبها، تاريخ افريقيا العام**، ج3، منظمة اليونسكو، ص 258.

[6]– حواء موسى ادريس: **المرجع السابق**، ص 148.

والرقيق والذهب والحيوانات النادرة وكذلك بعض المنتوجات النباتية، واستوردت منتجات الحرير والقطن والأسلحة النارية والملح وغير ذلك، فالمنطقة تعتبر سوقاً لتبادل السلع يتدفق اليها التجار من كل مكان، وخاصة مصر والغاربة الليبيون في ازمنة مختلفة فالحياة الاقتصادية كانت نشيطة جدا في المملكة خاصة في أواخر القرن 16م، كما ان عدة عوامل هيأت الظروف لتصبح برنو سيدة تجارة العالم الإسلامي آنذاك- وان صح التعبير- سيدة العالم الإسلامي والأوروبي لان معاملاتها التجارية لم تنحصر على بقعة دون أخرى بل توسعت ووصل صداها الى كل العالم خاصة مع إنجلترا[1].

د- أنواع التجارة:

1- التجارة الداخلية: هي عبارة عن حركة البيع والشراء التي تحدث لمختلف أنواع السلع المحلية او المستوردة داخل السلطنة والتي تعتمد على توفر تلك السلع في الأسواق والقوة الشرائية للأفراد وتتم داخل الحدود الجغرافية للسلطنة من خلال نظام اقتصادي سياسي واحد وكانت التجارة الداخلية في السلطنة في أواخر القرن 18م محدودة فكل مدينة وما حولها من المناطق الزراعية كانت تكون وحدة اقتصادية تقوم على مبدأ الاكتفاء الذاتي ولكن نشطت التجارة الداخلية في جميع انحاء السلطنة والتي كانت مساحتها حوالي 20 الف كلم^2 نتيجة لفتوحات السلطان ادريس الوما.

وهناك أسواق تجارية مهمة نشأت في طرف المنطقة الشرقي والغربي وهذه الأسواق نمت بسرعة بسبب زيادة السكان والنمو الاقتصادي بين هذه الأسواق سوق كوكوة، سوق غازارغامو، وسوق مكرري، وسوق مونغونو، وسوق كاووا، وسوق تغورنو وغيرها من الأسواق التجارية المهمة للسلطنة و الأسواق نوعان محلية وإقليمية[2].

2- التجارة الخارجية: هي عملية التبادل التجاري في السلع والخدمات وغيرها من عناصر الانتاج المختلفة بين عدة دول وذلك بهدف تحقيق منافع متبادلة الأطراف وتتم بين دول العالم المختلفة، والحركة التجارية مع الخارج تصديراً واستيراداً كان مركزها المدن الرئيسية في السلطنة التي كان اغلبها يقع عند الجنوب والغرب في البلاد على ضفاف البحيرة، وتمثلت في مدينة انجيمي ومدينة كوكوة وغازارغامو وغيرها، وعن طريق هذه المدن المركزية تتم عملية التصدير والاستيراد مع العالم الخارجي

[1]- العربي حجيلة: **المرجع السابق**، ص 153.

[2]- جواد موسى إدريس **المرجع السابق**، ص 145.

اما الدول التي لها علاقات اقتصادية مع سلطنة كانم- برنو وهي فزان وطرابلس وتونس ومصر والحجاز و إنجلترا[1].

هـ- المعاملات التجارية:

1- المقايضة[2]: كانت المقايضة الأسلوب الأكثر شيوعاً في المعاملات التجارية، وهي عبارة عن مبادلة سلعة بسلعة أخرى، وهي عملة مركبة (بيع وشراء في ذات الوقت) وغالبا ما تتم بين التجار في الأسواق البعيدة، وكانت مستخدمة في بلاد المغرب وفي جنوب الصحراء بصفة خاصة تعتمد على الاتفاق بين الطرفين فيما يعرضنه من سلع[3]، فالتاجر السوداني يعرض الذهب كسلعة رئيسية ويعرض التاجر الوافد الملح وكل واحد يضع بضاعته ويختفي[4]، ولا يتقابل التجار، حيث يخشى سكان السودان من ان يتعرف هؤلاء الغرباء على مكان الذهب وسمي هذا النوع من التجارة بالتجارة الصامتة[5].

2- البيع بالودع: وهي اصداف صغيرة كان يتم التعامل بها في ارض السودان الغربي، وكان التجار يحضرونه بكميات من الاندلس والمغرب الأقصى[6]، وكان يصل عن طريق التجار العرب من سواحل المحيط الهندي، وكان الودع يستعمل في المبايعات الصغيرة وتختلف قيمته من وقت لآخر وتعادل تقريباً 0.35 فركاً[7].

---

[1]- نفسه: ص 147.

[2]- مصطلح قديم وقد عرفه برونشوينغ كما يلي " هي تجارة تبادل مع بلدان كما وراء البحر خاصة الأمريكية منها في القرنين 16- 17م، هذه التجارة تتميز بالشك الذي يحومها فلا الأماكن ولا طبيعة ولا نوعية المواد الطلوبة ولا النقود الحسابية التي اعتمدت ولا حتى الوسطاء مع من يتفاوض ليسو معروفين بالضبط على العموم يمكن وصف المقايضة انها كل نظام تبادل تجاري بين أوروبا والسواحل الإفريقية. العربي حجيلة: **المرجع السابق،** 179.

[3]- فرجاني أسماء: **المرجع السابق،** ص 84.

[4]- الهادي مبروك الدالي : **المرجع السابق،** 217.

[5]- فرجاني أسماء: **المرجع السابق،** ص 84.

[6]- هوبنكز: **المرجع السابق،** ص 70.

[7]- الهادي مبروك الدالي: **المرجع السابق،** ص 340.

3- البيع بالملح: استعمل الملح النادر في بلاد السودان عملة تجارية في مرحلة من مراحل تاريخية حيث كان العبد يباع بقطعة ملح حجم رجله، ثم ارتفع سعره الى حمل البعير من الملح[1].

4- المنسوجات القطنية: استعملت المنسوجات القطنية في المعاملات التجارية في اول الامر عملة حيث يتم الشراء بها، وذلك بتقديم قطع معينة منها أي شبر او درع او درعين الى صاحب الدكان مقابل بضاعته[2]، ولقد كان هناك نسيج آخر يتعامل به في بلاد كانم يطلق عليه اسم (دندي) وهو منسوج محلي، طول كل ثوب 10 ادراع يشترون به ربع دراع، لان قيمته كانت جد غالية[3].

5- العملات الأجنبية المستعملة في الأسواق انتشرت العملة في جميع ارجاء وسط افريقيا عامة وسلطنة كانم- برنو خاصة في عهد "ماري تيريزا" ملكة النمسا، وهذه العملة هي أبو طير(التايلر) المصكوك في عام 1780م.

تعامل اهل سلطنة كانم- برنو مع التجار الوافدين الى السلطنة بغرض التجارة حاملين معهم المعدات والنقود المصكوكة من ملكة المجر الى السلطنة وتختلف القيمة من منطقة الى أخرى وتزيد قيمة العملة كلما توغل المرء في الداخل مبتعدين عن الشاطئ وعملة أبو طير الواحد تساوي 3000 الى 4000 صدفة.

دخلت هذه العملة الفضية بها صورة الامبراطور بالوجه الرئيسي وفي الخلف النسر ذو الرأسين وعرفه فيما بعد بالريال وظلت هذه التسمية سارية المفعول حتى اطلقت على الفرنك الفرنسي بعد الاحتلال وظلت التايلر(أبو طير) في السلطنة حتى بعد صك العملة المحلية وموجودة حتى الان في ايدي المواطنين بغرض الزينة[4].

أ- العملة الكامبرية: في بداية القرن 14هـ/ 19م حاول الشيخ الأمين الكانمي في تحسين أحوال الشعب الكانمي البرنوي بفكرة صك نقود السلطنة تخص المنطقة، وأصدر 3 أنواع من العملة بمعاونة انجلترا وهي نوع من العملة الذهبية والثانية من نوع العملة الفضية والثالثة من نوع العملة الحديدية.

---

[1]- فرجاني أسماء: **المرجع السابق**، ص 85.

[2]- عبد الرحمان السعدي: **تاريخ السودان**، د ط، المكتبة الباريسية للتدريس الالسنة الشرقية، باريس، 1981، ص 158.

[3]- الهادي مبروك الدالي: **المرجع السابق**، ص 340.

[4]- جواد ادريس موسى: **المرجع السابق**، ص 161.

ب– العملة الذهبية: العملة هي وحدة التعامل التجاري وتتنوع من دولة الى أخرى وتمثل العملة شكل يسهل التبادل التجاري مقارنة بالأسلوب التجاري القديم القائم على تبادل السلع مباشرة ولتحديد قيمة السلع لابد ان يكون هناك تداول بين المواطنين وهذه العملة هي الدينار الذهبي، ولم تذكر المصادر ان العملة الكانمية اسمها دينار بل ذكروا قيمتها تساوي 12 درهم لاحتكاكها بالعالم الإسلامي و الاكبر من الدرهم هو الدينار[1]، وتستورد السلطنة الكانمية الذهب من غرب افريقيا عن طريق التبادل التجاري او البضاعي البدائي البسيط بتلك البضائع المتوفرة في تلك الفترة الزمنية كالعاج و البخور و الجلود والحرير والذهب والنحاس وغيرها من البضائع، وتصنع هذه العملة الذهبية في عاصمة السلطنة وهي مدينة كوكوة ويشرف عليها السلطان وهو الشيخ محمد الأمين الكانمي ويكتب على جانبيها في الوجه ضرب في ارض برنو بمدينة كوكوة عام 1240هـ/ 1824م عبده تعالى محمد الأمين محمد الكانمي كان الله له ولطف به اما الظهر فكتب عليه السلطان فلان بن فلان نصره الله امين عام 1240هـ سلطان البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين وهذه العملة متداولة داخل السلطة ولم يذكر لها تداول خارجي بل كانت بين المواطنين وانتهت بعد دخول الاستعمار مباشرة وحلت محلها العملة الفرنسية.

ج– العملة الفضية: هي عملة مصنوعة من الفضة واقل قيمة من الذهب وهي بمثابة دينار فضي، وقيمتها تساوي نصف الدينار الذهبي وهي ستة دراهم وتصنع في مدينة كوكوة والسلطان هو المشرف على طباعتها.

وكتب على وجه العملة الفضية 1240هـ ضرب في ارض برنو بمدينة كوكة اما الظهر فكتب عليه عبده تعالى محمد الامن بن محمد الكانمي.

د– العملة الحديدية: هي عملة مصنوعة من الحديد وقيمتها اقل من الذهبية والفضية، وقيمتها تساوي درهم واحد وتصنع هي ايضاً في مدينة كوكوة تحت إشراف السلطان ويكتب على جانبيها في الوجه محمد وعلى الظهر الأمين[2].

ثالثاً: الصناعة:

[1]– أبو شعيشع مصطفى بسيوني: **المرجع السابق**، ص 165.

[2]– نفسه، ص 165.

لم تكن بلاد السودان الأوسط بمعزل عن العالم الخارجي، بل كانت على اتصال بالحضارات المجاورة لها منذ القدم فقد تأثرت بالحضارة الفرعونية من الشرق واليابانية والفنيقية والرومانية من الشمال، هذا الاتصال سمح لها بتطوير عدة صناعات التي استمدت عناصرها وسماتها من طابعها التقليدي[1].

أ: صناعة الجلود: كان الدباغون يبتاعون جلود الحيوانات من أسواق بيع اللحوم ويغسلونها في البحيرة وفي القنوات التي يعالجونها بالنبات والأعشاب الخاصة بالدباغة ويقومون بإزالة الاصواف والشعور عن الجلود حتى تصبح مهيأة للدبغ، ثم يستعملون قشرة معينة لبعض الثمار في دبغها ثم يقومون بتلوينها بمختلف الألوان التي يكون معظمها ما بين حمراء وزرقاء وسوداء اما اللون الأصفر والأخضر فكانا قليلين فيها وهذه الألوان الأصفر والأخضر من لباس الملوك عندما دخل الرحالة "غيرهارد" على سلطان برنو ونجد عنده نعال من الجلد باللون الأصفر وهي الوان كان يحصل عليها هؤلاء الدباغون من أوراق بعض النباتات مضافا عليها الشب والملح.

ومن الأدوات المستعملة في الصناعة أي صناعة الأحذية أداة كانت تسمى "الماسو" والى جانبها وجدت أدوات أخرى لفرك جلد الحذاء سميت بالقوالب واكبرا كانت تسمى " التمان" وهي قطعة من الخشب الاملس في شكل ماجوق الحذاء فضلا عن المسامير والمطارق بأحجامها المختلفة الى جانب صناعة الأحذية عرفت مصنوعات جلدية أخرى مثل الاكياس والمحافظ والسروج و الألجمة وأكياس الوسائد والفرش وأعمدة السيوف والسكاكين، والكتب، وكانت جلود الحيوانات تصبغ في المصابغ الوطنية داخل السلطنة جزء منها يباع في الأسواق الكبرى ويصدر منها إلى الخارج، والأسعار كالآتي جلد البقر حسب حجمها يساوي 1 أبو طير وجلد الفهد او الاسد او النمر الكبير والجمل يساوي 2 أبو طير وجلد النعام حسب الجودة من 1 إلى 3 أبو طير[2].

ب: صناعة النسيج: تعتبر صناعة النسيج من الصناعات الشائعة في برنو والتي اشترك فيها الرجال والنساء معاً، وأصبحت دكوة التي اشتهر بزراعة القطن تتمتع بنشاط صناعي كبير تمثل أساسا في صناعة نسيج القطن ويقوم الغزالون بفصل الياف القطن عن البذور بلفها بين حجر مستوي وقضيب

[1]- جلال يحي: المرجع السابق، ص 40- 41.

[2]- حواء موسى ادريس : **المرجع السابق**، ص 152.

حديدي مستدير ويمشطون القطن بعد ذلك بالأصابع ويتم تحويله الى طبقة رفيعة بواسطة قوس ويلف القطن على وتر القوس ثم يلف بعد ذلك حول ابرة تسمى (تسنكي) ويغزل اليافا طباشيرية، والخيوط التي يتم غزلها من نوعين احداهما يسمى "السداة" (زاري)، اليافه قوي ويستخدم في القاعدة او الأساس، والآخر يسمى "اللحمة" (اباو) وهو خيط سميك لين يستخدم في النسيج وقد تترك الخيوط لونها الأبيض او تصبغ بصبغة النيلة عدة الوانها وتمشط اليافا بعد ذلك ثم تغزل[1]، ونسج الثياب التي تصنع من الزعفران[2].

ج: الصناعة الخشبية: هذه الصناعة من ضروريات العمران، ومن مكوناته الشجر مما هو معروف ومادة الخشب لا تصير الى الصور الخاصة بها الا بالصناعة ومن مصورها التجارة على اختلاف رتبها فيحتاج صاحبها الى تفصيل الخشب اولاً اما بشخب اصغر منه او الواح، ثم يركب تلك الفصائل الا بحسب الصورة المطلوبة [3]، ويعتبر من الصناعات التي اشتهر في بلاد كانم صناعة سروج الخيل من الخشب المكسو بالجلود المدبوغة[4]، كما اشتقت منها كذلك طريقة بناء القوارب لصيد الأسماك[5]، وكذلك وجدت لدا اهل كانم صناعة الاقداح التي اتخذوها من سيقان الأشجار ويشكلونها من احجام متنوعة وجميلة، وتفننوا في صناعتها وكانوا ينحتون عليها صوراً رائعة جمعت بين الجودة في الصناعة الفائدة التامة، وصنعوا منها ما كان ذا ارجل وغير ذي ارجل ومنها ما كان خفيف يصلح للتنقل والترحال ومنها ما كان ثقيل الوزن يصلح لمساكن الحضر وهو يناسب موائد الملوك و الاغنياء ووجهاء القوم وصنعوا من الاقداح ما كان يصلح لتخزين العطور وأدوات الزينة مثل الكحول وغيرها[6].

د: صناعة الحلي: صناعة المجوهرات وحلي الزنة كانت تعتمد اساساً على معدني الذهب والنحاس كان لمحترفي هذه الصناعات محلات خاصة يمارسون فيها مهنتهم ويعاونهم اجراء من أطفال العبيد،

---

[1]- مصطفى علي بسيوني أبو شعيشع: **المرجع السابق**، ص 161.

[2]- Hérodote: histoire d'hirodte, T4, paris, 1970, p: 143.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان: **مقدمة ابن خلدون(تحقيق علي واقي)**، دار النهضة، القاهرة، مصر، 1403، ص 949-950.

[4]- الدكو فضل كلود: **المرجع السابق**، ص 229.

[5] الطرخان: **المرجع السابق**، ص 167.

[6]- الدكو فضل كلود: **المرجع السابق**، ص ص 270- 271.

ويعالج مهنيو الصناعة في حرفتهم الذهب والنحاس والفضة وقد اشتهر اهل كانم- برنو بصناعة الخلائل والاساور والاطواق والخواتم[1].

هـ: صناعة الأسلحة الحديدية: تعتبر من أهم الصناعات في القرن 16م و 17م التي لعبت دوراً هاماً في الحياة العامة، حيث كانت تمثل أعلى مكانة وارقى مرتبة[2]، واشتهرت سلطنة كانم- برنو بصناعة الأسلحة من الحديد التي وصلت من بلاد السودان الأوسط واشتقت أصلا من مصر[3]، وصناعة الرماح والخناجر والسكاكين والدروع والسيوف والفؤوس وحدوات الخيول والخوذات وغيرها، والصناعات المرتبطة بهذه المعادن احتكرتها طائفة من الحداحيد مفردها حداد وهم طائفة من المنشغلين بصناعة السهام والأدوات الحديدية وحدهم احتكروها دون غيرهم من بقية طوائف البلاد.

و: صناعة الفخار: هي صناعة يدوية تصنع من الطين مزخرفة برسوم وأشكال بديعة تدل على المهارات الفائقة، ومن بين منتجاتهم أواني الشرب وأوعية الأطعمة والجرار وقطع الزينة والتماثيل وغيرها وكانوا بعد الانتهاء من صنع هذه المصنوعات وبعد تجفيفها يحرقونها بالنار، وازدهرت كذلك صناعة الطوب الأحمر الى جانب الفخار وكان محترفوها ينتقون لها الاتربة الصلبة التي تحترق بالنار لكي تجف وبنيت منها المساجد في السلطنة في القرن 16م في عهد السلطان ادريس الوما[4].//

رابعاً: الصيد والرعي:

أ: الثروة السمكية: زيادة الى ذلك النشاط يجدر بنا ان نشير الى حرفة صيد الأسماك التي كانت تمارس خاصة على ضفاف بحيرة تشاد وعلى ضفاف الأنهار كنهر " يو" و " البنوي" و "شاري" و "لوغون" التي اشتهرت بها الشعوب التي تقطن سواحل انهار كقبائل مكري[5]، وتقدر الثروة السمكية في بحيرة تشاد والأنهار المتجهة اليها تقدر ب (80,000) طن من الاسماك[6]، وكانت تمارس

---

[1]- حواء موسى ادريس: **المرجع السابق**، ص 154.

[2]- دافيدسون: **افريقيا تحت أضواء جديدة**، ترجمة جمال م أحمد، دار الثقافة، بيروت، 1971، ص 165.

[3]- طرخان: **المرجع السابق**، ص 167.

[4]- حواء ادريس موسى: **المرجع السابق**، ص ص 154- 155.

[5]- دائرة المعارف الإسلامية: **المرجع السابق**، ص 580.

[6]- محمود شاكر:**تشاد**، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1972، ص 64.

بوسائل جد تقليدية ولقد وصف لنا تلك الطرق كل من الرحالة "كلابرتون" و"دنهام"[1] في رحلتهما لهذا الموضوع وكيف ان شعوب هذه المنطقة تصطاد الأسماك بوسائل بسيطة ويتم تبادلها للأجنبي بأدوات حديدية جد صغيرة حتى قال "كلابرتون" ان سمكة كبيرة تستبدل بإبرة صغيرة منخفضة الثمن، وهذا ان دل على شيء انما يدل على براعة هذه الشعوب في تفننهم في الصيد رغم الوسائل البسيطة وخاصة قبائل الكوتوكو التي عرفت بتقنيات صنع القوارب كما مارس البرنوي حرفة صيد الحيوانات البرية مثل الفيلة التي يصطادونها بالسهام[2]، ويبيعون انيابها بأسعار جد مرتفعة ان هذه المنطقة ضمت ثروة حيوانية متنوعة شملت الحيوانات الاليفة والبرية والأسماك وأكيد ان هذه الثروة تساعد على تنشيط التجارة.

ب: تربية الماشية: بالنسبة للرعي فهو حرفة قديمة كلاسيكية نظراً للأهمية الاقتصادية لهذا النشاط وما يدره من أرباح كبيرة فان سكان مملكة كانم-برنو اولواْ له الاهتمام الكبير لتربية الحيوانات التي يستخدموها في أعمالهم ويستفيدون من أوبارها وجلودها وأصوافها في لباسهم ومساكنهم[3].

واهتموا خاصة ببعض الحيوانات التي عرفت في بلاد السودان الأوسط والغربي عامة، وقد وفدت أصلا من مصر منذ الأزمنة القديمة وذلك نتيجة للعلاقات والصلات المستمرة، ومن هذه الحيوانات الثور والغنم والماعز الحمار النوبي المستأنس والدجاج المستأنس[4]، فان جماعة الكويام أولت العناية الكبيرة لهذه الثروة الحيوانية خاصة تربية الخيول وهي بأعداد كبيرة[5]، رغم الرحالة الذين زاروا المنطقة قد وصفوها بأنها ليست احسن من الخيول المغربية التي تعتبر اجودها في تلك الحقبة الزمنية كما تملك برنو حيوانات أخرى كبيرة خاصة في منطقة السهوب المتاخمة للصحاري.

---

[1]- ولد في 1 يناير 1786، لندن توفي في 8 مايو 1825، فريتاون ن سيراليون(اصبح من المستكشفين في وقت مبكر من غرب افريقيا تطوع دنهام في 1821 للانضمام الى Oudmey والملازم Clppertem في بعثة رسمية عبر الصحراء الىBornu في حوض بحيرة تشاد بعد عدة اخطار، واصلو كوكا عاصمة برنو يوم 17 فبراير 1823 في كانون الأول 1823، استكشف دنهام شواطئ بحيرة تشاد، عاد لى انجليترا في عام 1825، أصبح من المشاهير وتم ترقيته الى عقيد، وعين مدير تحرير العبيد في غرب افريقيا في عام 1827، في عام 1828 تم تعيينه حاكما لسيراليون، ولكن بعد إدارة مستعمرة لمدة 5 أسابيع مات من الحمى في فريتاون بعد ان نشر في لندن عام 1825 قصة رحلته مع كلابرتون.

[2]- الهادي مبرك الدالي: **المرجع السابق**، ص 276.

[3]- دائرة المعارف الإسلامية: **المرجع السابق**، ص 578.

[4]- طرخان: **المرجع السابق**، ص 164.

[5]- جلال يحي: **المرجع السابق**، ص 43.

حيث نجد الوعل والغزال والأسد والضبع والزرافة التي عرفت بها المملكة، التي كانت قدم على شكل هدايا من طرف المايات، كما تربى فيها أنواع كبيرة ومختلفة من الطير كمالك الحزين واللقلق والحمام وغيرها[1]، وأفراس البحر على شواطئ الأنهار والمستنقعات كما تكثر التماسيح والزواحف والحشرات ولا يزال نظام التربية والرعي نظاما بدائياً، ومرتبط بالظروف الطبيعية وكثيراً ما يؤدي الى فقدان الرعاة لماشيتهم بسبب التذبذبات المناخية والجفاف[2].

[1]- العربي حجيلة: **المرجع السابق**، ص 128.

[2]- دائرة المعارف: **المرجع السابق**، ص 580.

خلاصة:

مثلت مملكة الكانم – برنو- قوة اقتصادية اعترفت بها كل الدول بما فيها الاوروبية وتعاملت معها وخاصة الدول الإسلامية الكبرى ومن العوامل التي ساعدتها في وصولها إلى هذه المكانة، أهمها موقعها الجغرافي وعدم وجود الحواجز الطبيعية التي تعرقل النشاط في تلك المنطقة، وكما أنها تشكل الطرف الجنوبي لنهاية طريق القوافل التجارية المتدفقة من الشمال ومن الشرق والغرب وخاصة انهيار الطرق الغربية وازدهار الطرق الشرقية أصبحت سيدة هذه المسالك.

خاتمـة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها استخلصنا في الأخير بعض الاستنتاجات نذكر منها:

– تعد مملكة البرنو من دول السودان الأوسط الواقعة غرب بحيرة تشاد التي تمتاز بموقع جغرافي مميز.

– على الرغم من ادعاء البرنويون النسب العربي سواء من جهة الحميريين ام من جهة الأمويين، إلا أنهم ينحدرون من الأصل البرنوي ثم تمت عملية التفاعل و الإندماج والتصاهر مع الآخرين.

– كان للإسلام اثره الواضح في القارة الإفريقية لاسيما مملكة برنو تلك المملكة البعيدة عن أنظار الكثيرين، إلا أن الإسلام وجنوده وصلوا إليها وأثروا فيها.

– يعتبر الشيخ محمد الأمين الكانمي من أهم الشخصيات البارزة في غرب إفريقيا في القرن 19م الذي كان له دور كبير في نشر الإسلام وتقديم تعاليم الدين والأخلاق والقضاء على الوثنية والعادات والبدع والخرافات.

– إن من الأمور التي باتت على حياة البرنويين هي الحياة الاقتصادية والتي اشتهرت برنو فيها، إذ كانت مشتهرة بزراعة المحاصيل الزراعية المتنوعة وكذا تجارتها مع الدول المجاورة كتجارة الخيول وغيرها.

– تميزت تجارة القوافل بطابع الاستمرارية في إطار التبادل التجاري، فقافلة برنو هي القافلة الرئيسية في عملية التبادل، وذلك راجع إلى موقعها كنقطة وصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ويعود ايضاً إلى نشاط أهلها وخبرتهم في الميدان.

وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي هاجم برنو زعيم سوداني يدع رابح الزبيري نسبة الى الزبير باشا الذي كان تاجراً وأشتد نفوذه فنال مكانة سياسية هامة عن طريق ثروته وقوته ففتح منطقة دارفور باسم الحكومة المصرية، وكان رابح قائداً عنده وعندما عذر "غوردن باشا" حاكم السودان إبان عهد الخديوي إسماعيل بالزبير وابنه قرر رابح الانتقام وقاد فيلقه الضخم وتخطى حدود السودان غرباً ووصل زحفه ودخل كانم، وفي عام 1898م قضى على سلطنة برنو واسقط ابن عمر آخر ملوك أسرة الكانمي وأصبح رابح حاكم هذه الإمبراطورية الفسيحة.

وفي عام 1900م قتل رابح في معركة مع الفرنسيين الذين بدأوا بشر استعمارهم في إفريقيا ودخلت فرنسا الى المنطقة مع شريكتها في الاستعمار بريطانيا فتقاسما الاثنان أراضي برنو التي لم تعد أي سلطة إسلامية وهكذا تلاشت إمبراطورية البرنو في غمرت الاستعمار الأوروبي في مطلع القرن 20 فقامت حركة الكفاح الوطني ضد المستعمر الأوروبي وظلت تناضل بشتى الوسائل حتى كتب لها النصر والتوفيق وظفرت في النهاية بالاستقلال ومن الدول الافريقية في وسط وغرب القارة التي قامت على أنقاض إمبراطورية برنو و ضمت أجزاء منها وهي:

1- جمهورية تشاد وتشمل أغلب الأجزاء الشرقية من إمبراطورية برنو وإقليم كانم بأكمله.

2- جمهورية إفريقية الوسطى وتضم الأطراف الجنوبية من برنو.

3- جمهورية النيجر وتضم أغلب الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من برنو.

4- جمهورية نيجيريا وتضم كل أقاليم برنو.

5- جمهورية الكاميرون تضم بعض الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من برنو.

الملاحـق

الملحق رقم1: موقع وحدود مملكة كانم– برنو.

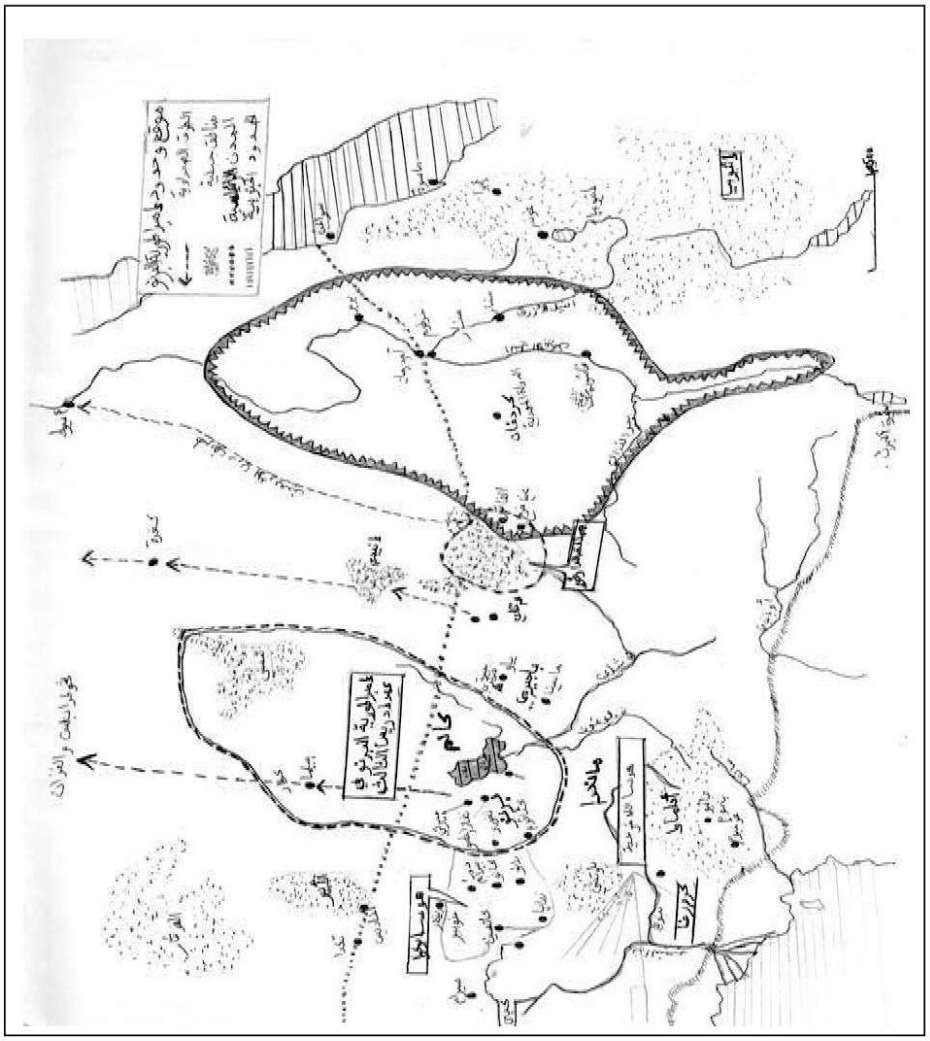

العربي حجيلة: المرجع السابق، ص 194.

الملحق رقم2: الموقع الجغرافي لمملكة كانم وبرنو الإسلامية.

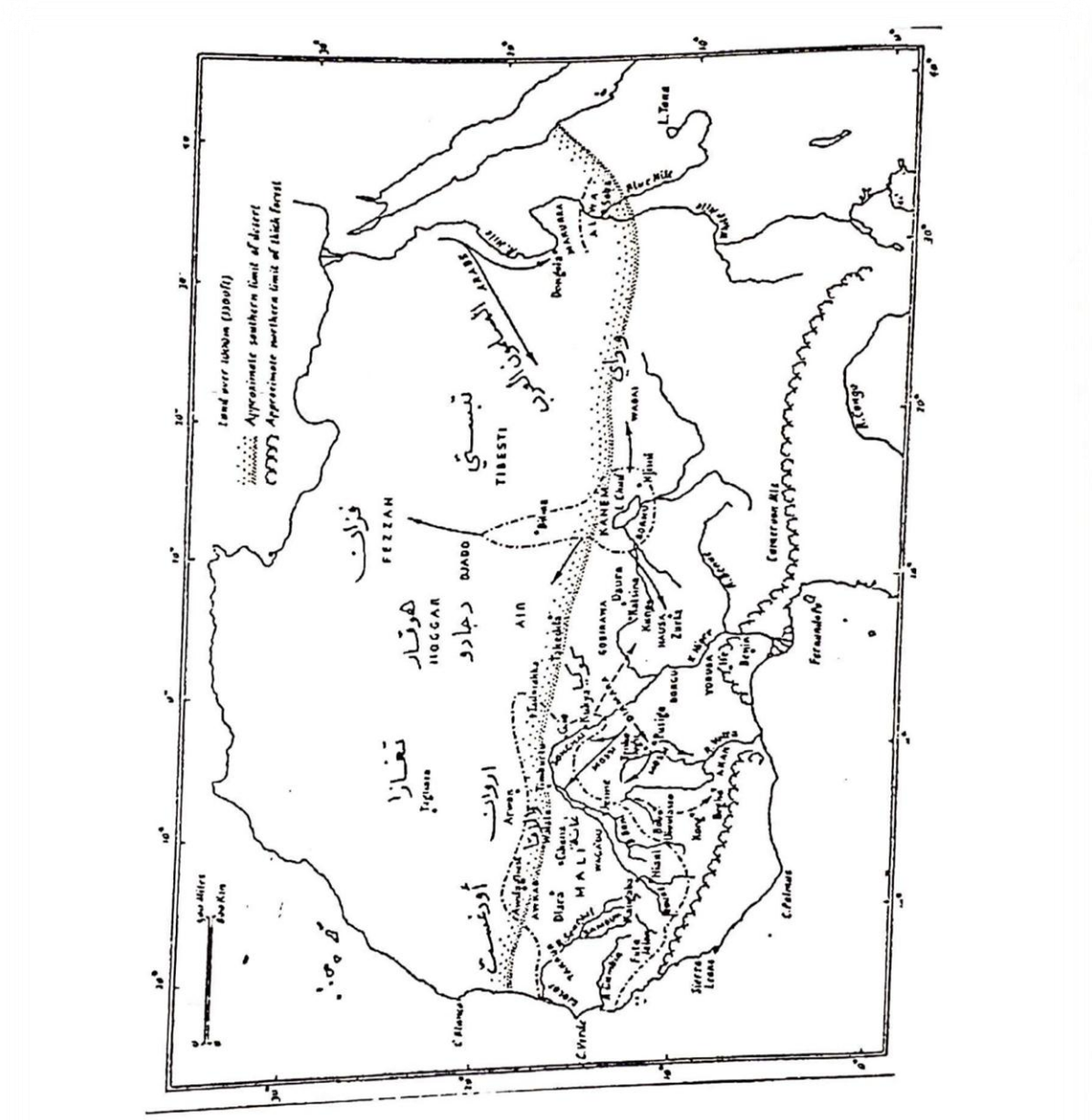

محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص 208.

الملحق رقم3: سلسلة نسب السيفيين.

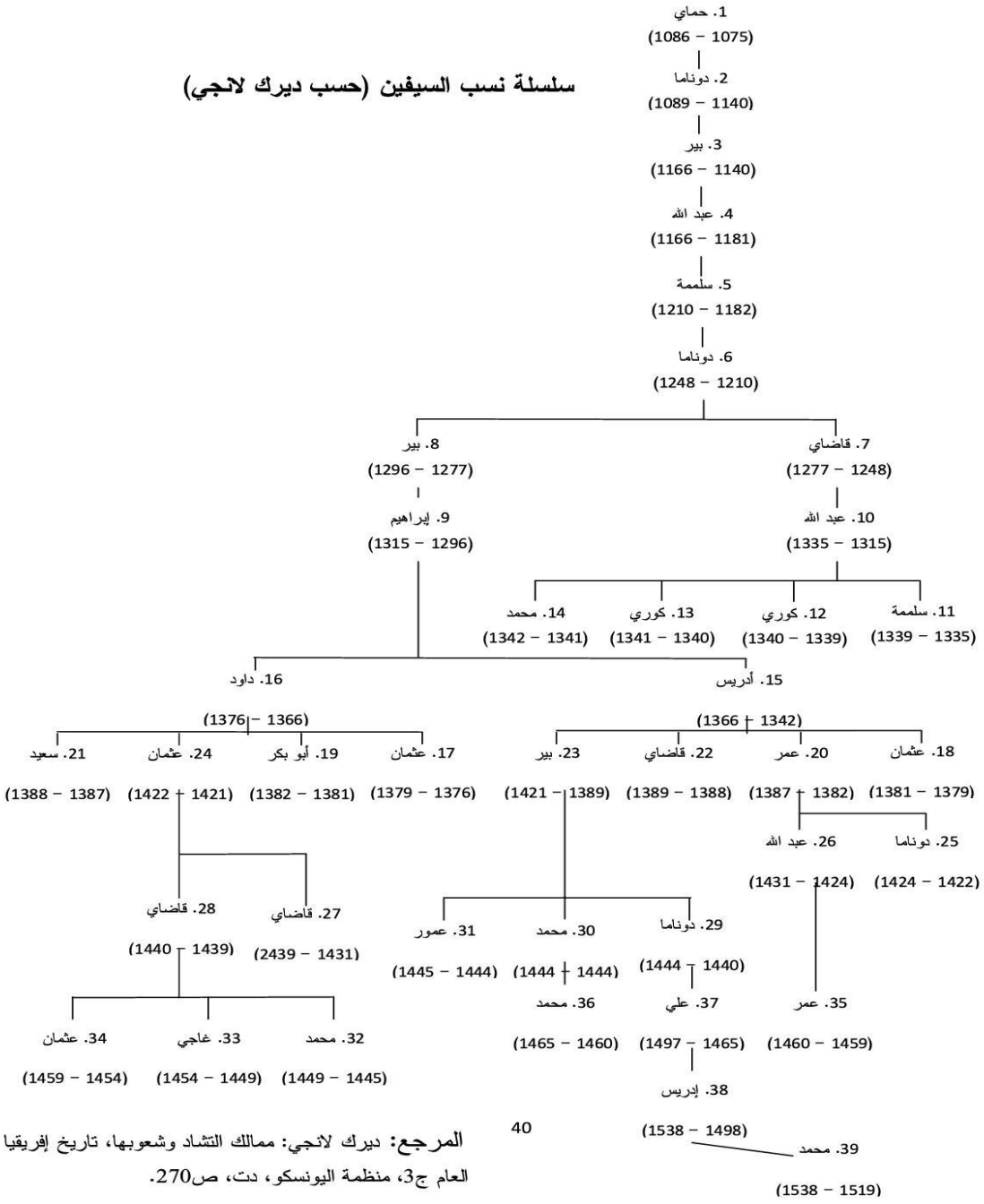

المرجع: ديرك لانجي: ممالك التشاد وشعوبها، تاريخ إفريقيا العام ج3، منظمة اليونسكو، دت، ص270.

الملحق رقم4: أشهر العناصر السكانية لمملكة كانم– برنو.

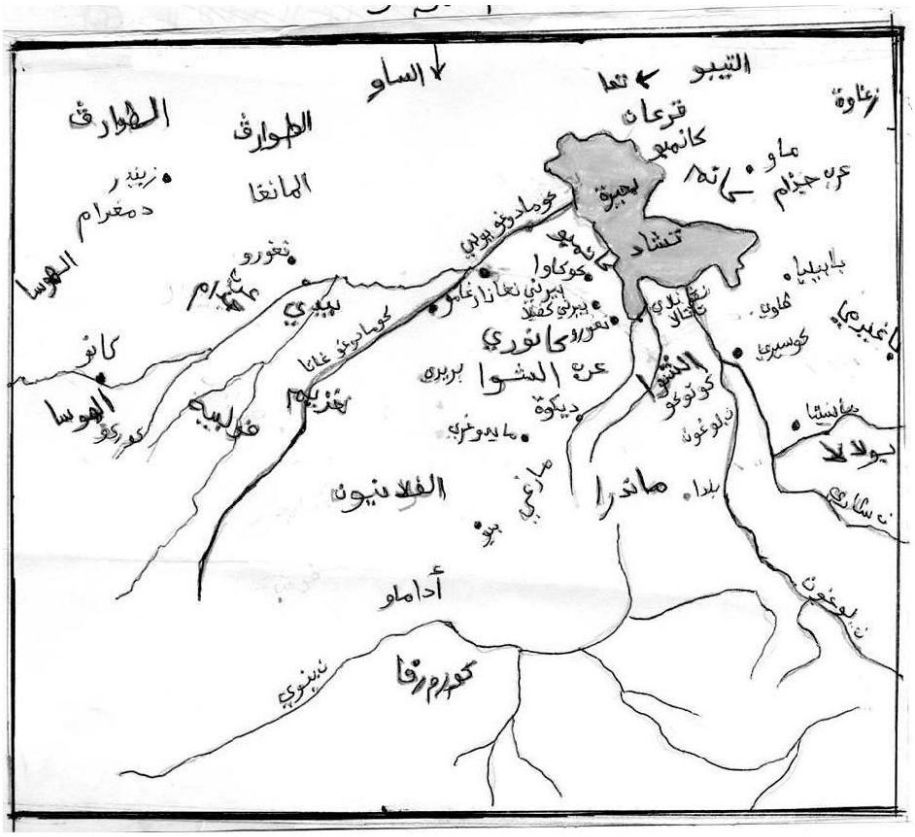

إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، 1975، ص 31.

الملحق رقم5: نساء الشوا في مملكة برنو.

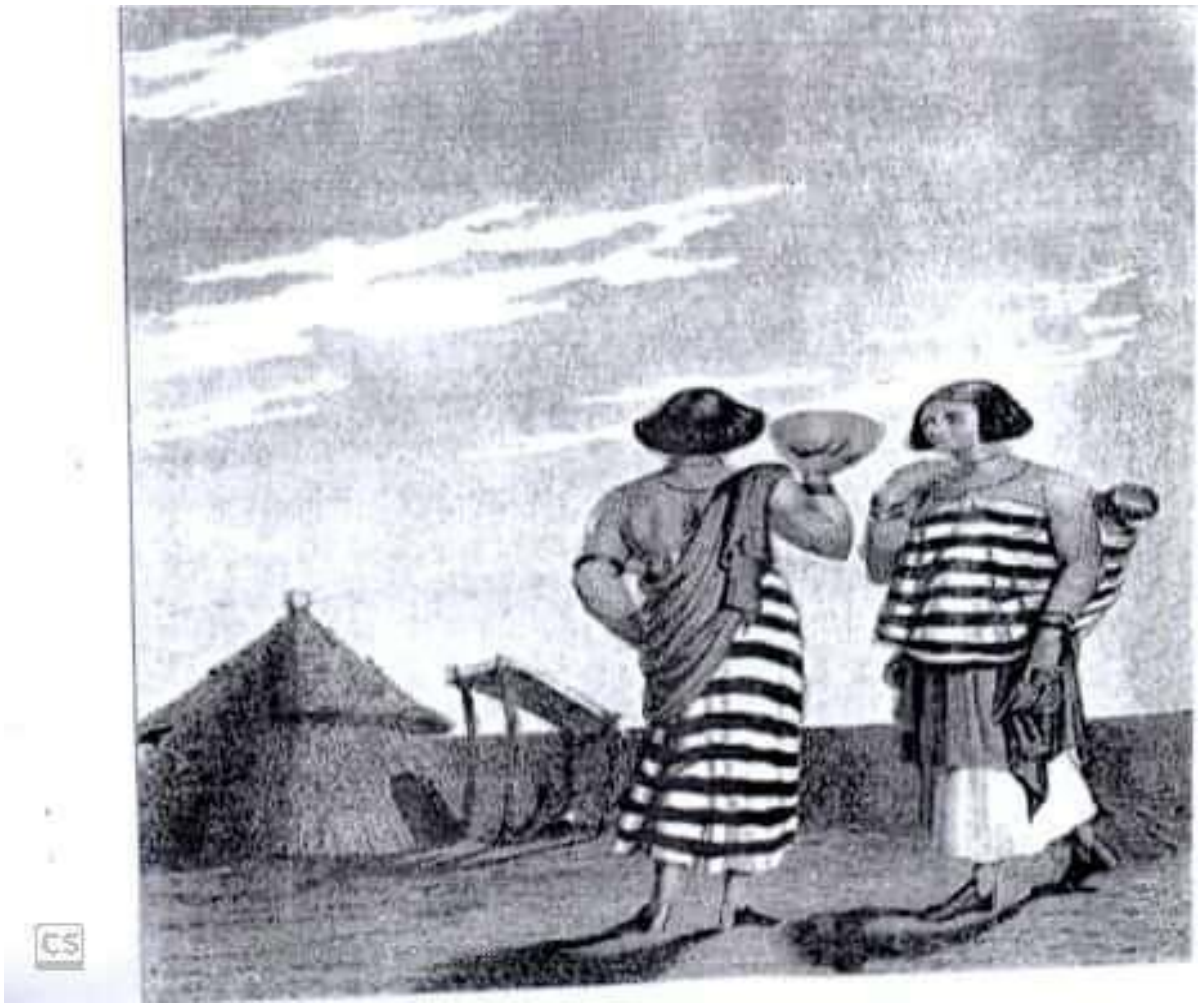

العربي حجيلة: المرجع السابق، ص 196.

الملحق رقم6: انتشار الإسلام في مملكة كانم– برنو.

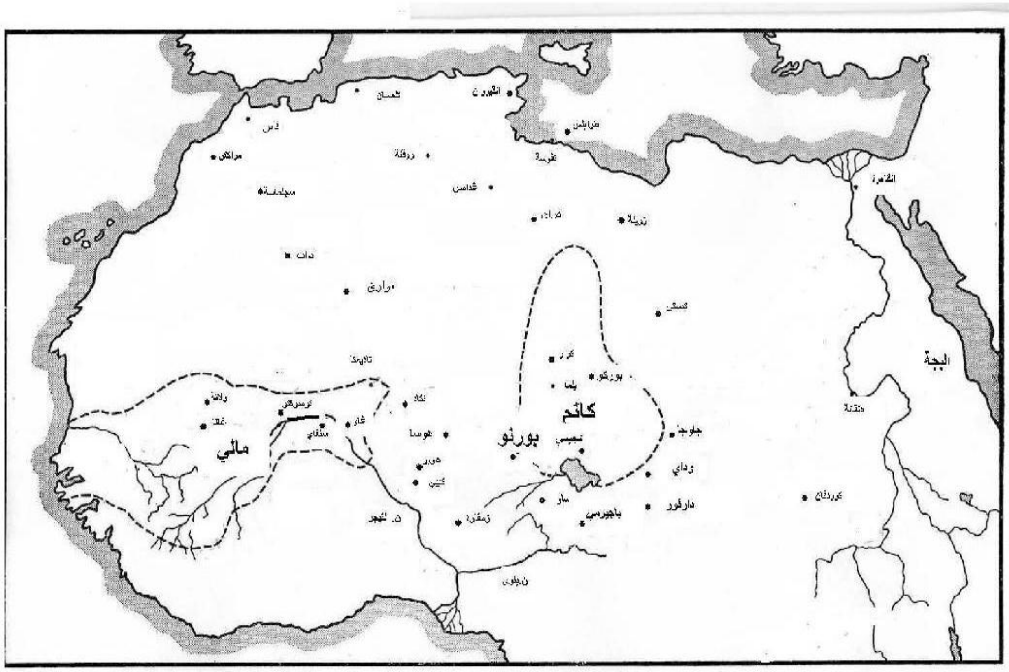

المرجع:(بتصرف) Joseph cuoq :Recueil des sources Arabes concernant l'Afrique occidentale,p :24.

العربي حجيلة: المرجع السابق، ص 202.

الملحق رقم7: سلطان برنو

مصطفى علي بسيوني أبو شعيشع: المرجع السابق، 154.

الملحق رقم7: المرأة البرنوية.

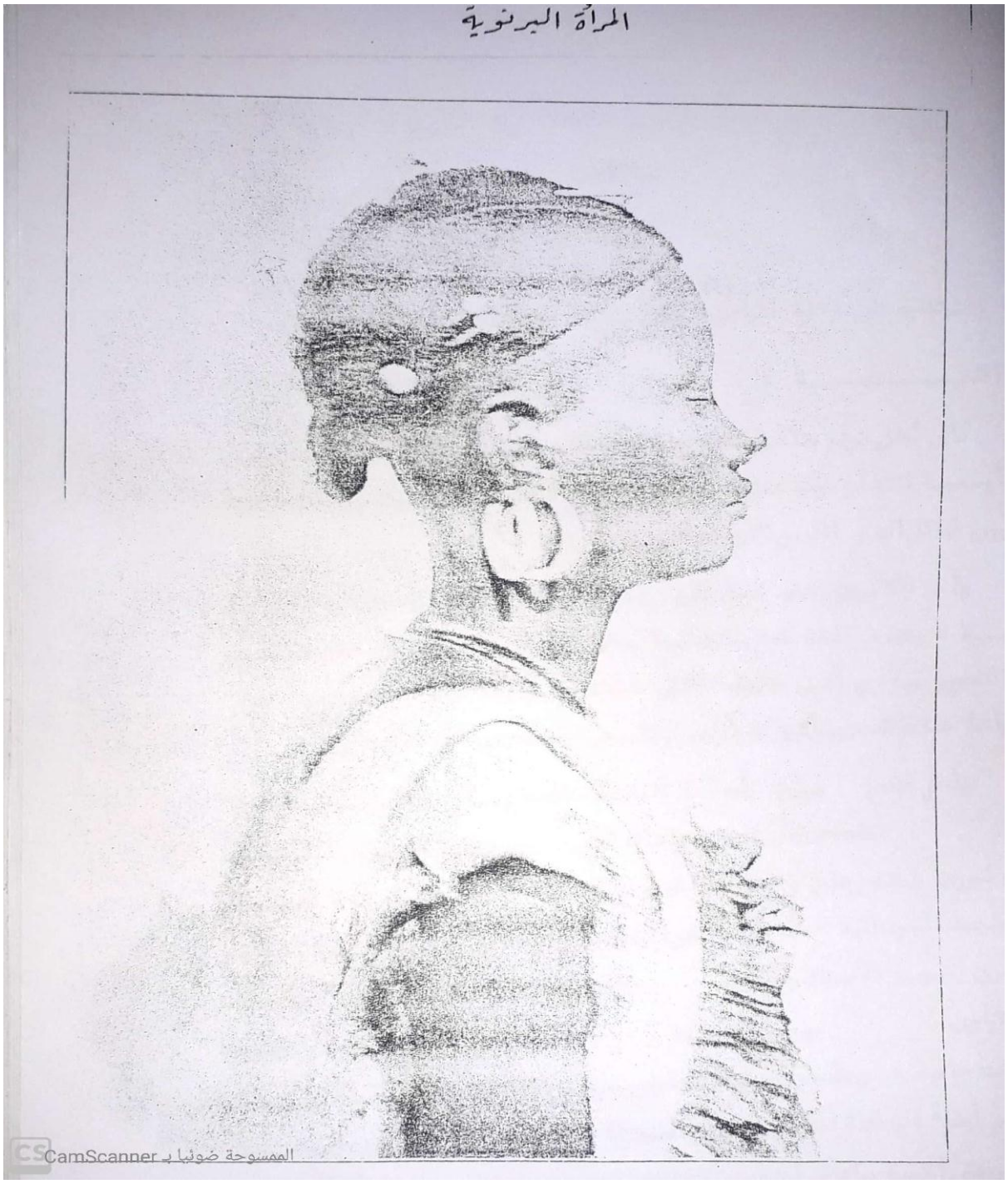

مصطفى علي بسيوني أبو شعيشع: المرجع السابق، ص 138.

الملحق رقم8: أهم المزروعات التي تنتجها برنو وأماكن صيد الأسماك.

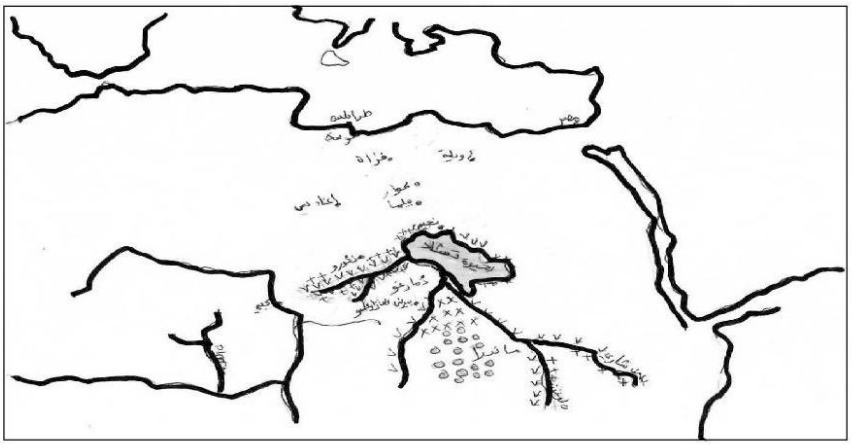

vv زراعة الأرز

زراعة القطن

العربي حجيلة: المرجع السابق، ص 213.

الفهارس

فهرس الأعلام

الرقم	الأعلام	الصفحة
1	القلقشندي	ث- 7- 27- 28
2	الحسن الوزان	7- 36- 37
3	ابن سعيد المعربي	9- 20
4	سيف بن ذي يزن الحميري	9
5	الماي عثمان بن ادريس البرنوي	9
6	ابن بطوطة	10- 32
7	الماي عمر	10
8	عقبة بن نافع	14- 15- 20- 34
9	البكري	10- 15- 16- 20- 34
10	محمد الامين الكانمي	17- 18- 19- 23- 46
11	ادريس الوما	17- 21- 30- 34- 43- 49
12	مي دوناما	16
13	ابن خلدون	38- 48
14	المغيلي	23- 38

فهرس الأماكن

الرقم	الأماكن	الصفحة
01	برنو كانم	15- 16- 17- 18- 19- 20- 21- 23- 24- 27- 28- 29- 30- 32- 33- 34- 35- 36- 39- 40- 42- 43- 44- 45- 46- 48- 49- 50
02	السودان	16- 18- 32- 33- 46- 49- 50

03	السودان الاوسط	
04	السودان الغربي	
05	مصر	
06	بحيرة تشاد	35- 36- 49- 50
07	كوكوة	43- 46
08	جنوب الصحراء	ب- ت- 6- 14- 18- 32- 37- 40
09	فزان	13- 15- 16- 18- 32- 33- 34- 35- 36- 41- 43
10	طرابلس	18- 20- 32- 33- 34- 35- 36- 39- 43
11	انجيمي	34- 35- 43
12	البحر الابيض المتوسط	36- 40- 41
13	كوار	41
14	زويلة	41
15	غدامس	41
16	ولاتة	41
17	الهوسا	15- 19-20- 32
18	جني	39
19	تمبوكتو	35- 36- 38- 39- 41
20	غاو	33- 35- 39
21	مرزوق	33- 34- 38- 39
22	تغازة	38
23	توات	31- 34- 35- 32- 39

24	سجلماسة	37- 38
25	غات	32- 36- 37
26	ذرعة	37
27	اغاديس	36
28	سوكوتو	36
29	دارفور	15- 35
30	السنغاي	41
31	برقة	34- 35
32	كوكاوة	13- 18- 24
34	مالي	20
35	غانا	20
36	افريقيا	21- 31- 33- 35- 36- 37- 38- 41- 45
37	تبستي	13- 14

قائمة المصادر

والمراجع

1- قائمة المصادر

1- القرآن الكريم.

2- القلقشندي احمد بن علي: صبح الاعشا في صناعة الانشا، ج5، دار الكتب العلمية، بيروتن دار الغرب الإسلامي، 1983.

2 العمري ابن فضل الله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق عبد القادر فريسات، ج4، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2001.

3- اليعقوبي امد بن ابي يعقوب: تاريخ اليعقوبي، المجلد1، دار صادر، بيروت.

4- السعدي عبد الرحمان: تاريخ السودان، د ط، المكتبة الباريسية للتدريس الألسنة الشرقية، باريس، 1981.

5- ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون(تحقيق علي واقي)، دار النهضة، القاهرة، مصر، 1203.

6- بيلو محمد: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ط1، دار المطابع الشعب، القاهرة، 1996.

2- قائمة المراجع باللغة العربية

1- علاوي الجميلي عمار مرضي: المؤثرات الإسلامية في مملكة برنو الافريقية، الجامعة الإسلامية، د ت.

2- عارف الدوري تقي الدين و شاكر الدجيلي خولة: تاريخ المسلمون في افريقيا، ط1، أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، 2014.

3- بن القبي صالح: الديبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى.

4- مخزوم الفيتوري عطية: دراسات في تاريخ في شرق افريقيا وجنوب الصحراء(مرحلة إنتشار الإسلام)، ط1، منشورات جامعة قان بتونس بنغازي، 1998.

5- محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الإفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

6- الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان، ط1، دار الكتاب الحديث، الإسكندرية، 1994.

7- ديرك لانجي: ممالك التشاد وشعوبها، تاريخ اغريقيا العام، الصادر عن اليونسكو، ج4، المطبعة الكاتوليكية، بيروت، 1988.
8- يحي جلال: تاريخ إفريقيا الحديث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
9- طرخان علي إبراهيم، إمبراطورية برنو الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975.
10- برايماباري عثمان: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقي، ط1، دار الأمين للطباعة، الإسكندرية، 2000.
11- شعباني نور الدين: محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، الجزائر، 2015.
12- زبادية عبد القادر: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحرء، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
13- فرغلي علي تسن: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر. الكشوف- الاستعمار- الاستقلال، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008.
14- مادهو بانيكار: الوثنية والإسلام تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، ط2، الكويت، 1998.
15- أحمد حسن محمود: الإسلام والثقافة العربية في افريقيا، ج.1
16- هوبنكز: التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية، ترجمة احمد بلبع، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1998.
17- محمد فاضل علي باري و سعيد ابراهيم كريدية: المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
18- الدكو فضل كلود: الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1998.
19- حواء موسى ادريس: الوضع الاجتماعي والاقتصادي لسلطنة كانم- برنو الإسلامية 1236- 1296هـ/ 1820- 1880م، دار الفضيلة، القاهرة، 2018.
20- ناديوز ليفيستسكي: درو الصحراء الكبرى واهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، ط2، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، اليونسكو، المجلد3، 1977.

21- الجهيمي حمد محمد احمد: العلاقات التجارية بين طرابلس مملكة كانم- برنو فيما بين القرن7 وحتى النصف الأول من القرن 10هـ، تخصص التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار، فرع درنه.

22- الدالي الهادي مبروك: التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من القرن15 الى بداية القرن18، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1999.

23- الوزاني الفاسي الحسن بن محمد: وصف افريقيا، ترجمة حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، ج2، بيروت، لبنان، 1983.

24- زبادية عبد القادر: مملكة السنغاي في عهد الأسقيين، الجزائر.

3- المقالات والدوريات والمجلات

1- أنجاي مصطفى: من كانم إلى صوكتو موجز التاريخ السياسي للسودان الأوسط مستقبل التعاون في حوض النيل في مرحلة ما بعد النهضة، مجلة قراءات افريقية العدد 35، .2018

2- (د.أ.م) كاني: مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال إفريقيا ووسط السودان بين سنة 700- 1700م مع إشارة خاصة الى كانم برنو وأرض الهوسا، مجلة البحوث التاريخية، السنة 3، العدد1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يناير، 1981.

3- يعقوب علي: اللغة العربية في النيجر بين الماضي والحاضر وتطلعات المستقبل مجلة قراءات افريقية العدد4، 2009.

4- الوزاني مسعود عبد الله التواصل الإنساني وأثره في وحدة العقيدة بين شمال الصحراء وبلدان السودان الغربي حتى عصر المرابطين، مجلة الدعوة الإسلامية، العدد13، كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، طرابلس، 1996.

5- دائرة المعارف الإسلامية، نقلها للعربية محمود ثابت الفندي وآخرون مادة البرنو، المجلد3، طهران، 1933.

6- عوض الأمين: تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي واثرها الحضاري حتى القرن16م، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن 19، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد.

7- علي كرزيكة: أثر القوافل التجارية في صناعة الكتاب المخطوط بإقليم توات، مجلة آفاق علمية، العدد9، 2017.

4- قائمة الموسوعات

1- شلبي احمد: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج6.

5- قائمة الرسائل الجامعية

1- علالي عبد الوهاب و أقرابو عبد العزيز: الشيخ محمد الأمين الكانمي وجهوده الإصلاحية في السودان الأوسط والغربي خلال القرن 13هـ - 19م، مذكرة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، إشراف مبارك جعفري، جامعة احمد دراية ادرار، 2019.

2- نوري زينة وباقل سامية: الشيخ محمد الأمين الكانمي ودوره في مملكة كانم برنو خلال القرن 19م، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، اشراف إبراهيم بتقة، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017.

3- الهاشمي رضا جواد: تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، إشراف احمد ابراهيم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984.

4- فرجاني أسماء و مصباحي لطيفة: تجارة القوافل بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 19م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكامل عطية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حصة لخضر، الوادي، 2017.

5- علي بسيوني أبو شعيشع مصطفى: برنو في عهد الأسرة الكانمية، رسالة ماجستير في الدراسات الإفريقية، إشراف ا.د أحمد الحته، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، القاهرة، .1986

6- العربي حجيلة: مملكة كانم- برنو في عهد السلطان إدريس ألوما (1571- 1604) دراسة للجانب الاقتصادي، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف الدكتور صابر شريف خالد، جامعة الجزائر2، 2013.

6- قائمة المراجع باللغة الفرنسية

1- Barth(hemri) travel in morthtth and cemtral Africa,3vol, London, 1965.

2- Hèrodote, histoire d'hirodte, T4, Paris, 1970.

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
الاهداء	
الاهداء	
الشكر والعرفان	
المقدمة	أ
مدخل تمهيدي.	**5**
الفصل الأول الحياة الاجتماعية.	
1- الشعوب والقبائل.	13
أ- الكنوريون.	13
ب- البربر.	13
ج- قبائل أخرى.	14
2- طرق انتشار الإسلام وإسهامات الملوك والسلاطين في برنو.	15
أ- طرق إنتشار الإسلام.	15
ب- إسهامات الملوك والسلاطين في نشر الإسلام.	17
3- العادات والتقاليد.	21
أ- المرأة البرنوية.	21
ب- الزواج.	22
ج- التعليم والثقافة.	23
د-الغداء.	24
هـ- مظاهر الاحتفالات في برنو.	25
الفصل الثاني: الأوضاع الاقتصادية.	27
1- الزراعة.	28
أ- المنتوجات الزراعية.	28

ب- الوسائل الزراعية.	30
ج- المشاكل التي واجهة الزراعة في كانم- برنو.	31
2- النشاط التجاري في بلاد برنو.	32
أ- الطرق التجارية لمملكة برنو.	33
ب- المحطات التجارية للقوافل العابرة للصحراء.	37
ج- صادرات وواردات كانم- برنو.	38
د- أنواع التجارة.	43
هـ- المعاملات التجارية.	44
3- الصناعة.	47
أ- صناعة الجلود.	47
ب- صناعة النسيج.	48
ج-الصناعة الخشبية.	49
د- صناعة الحلي.	49
هـ- صناعة الأسلحة الحديدية.	50
و- صناعة الفخار.	50
4- الصيد والرعي.	50
أ- الثروة السمكية.	50
ب- تربية الماشية.	51
خاتمة.	**54**
ملاحق	**57**
قائمة المصادر والمراجع.	**67**

الملخص:

تعد مملكتي الكانم- برنو اللتان قامتا بالعاقب في بلاد السودان الأوسط وتوحدتا ليشكلا امبراطورية اسلامية قوية شملت أرض السودان والغربي، والتي دامت حوالي 9 قرون، من أقوى ممالك بلاد السودان، تميزت عن باقي الممالك الاسلامية الاخرى كونها جمعت في تكوينها وتركيبها الطائفي بين مجموعة من المميزات والمؤثرات العربية والزنجية والبربرية والاسلامية.

وقد ضمت هذه الدولة عدد كبير من القبائل والعناصر، فهناك قبائل "الصو" وقبائل " الكانمبو" وقبائل " الكانوري" وهي خليط من العرب والبربر والزنوج وهؤلاء يكونون اغلب سكان هذه السلطنة يضاف الى ذلك قبائل "التبو" من البربر، وكذلك بربر "الطوارق"

من سكان المناطق الشمالية الصحراوية، فضلا عن قبائل العرب الذين كانوا يعرفون هناك باسم " الشوا"، وسكنت منطقة كانم- برنو شعوب وقبائل من مختلف الجناس، -كما ذكرنا سابقا- فأكيد أن تلك المجموعة لديها طابعها الخاص ولا بد أن هجرتها للمنطقة سمحت لها بممارسة انشطة اقتصادية معينة، وهي الزراعة، والتجارة، والصناعة، والصيد والرعي.

Summary:

The two kingdoms of Alkanim - Borno, which had established Al-Aqib in the country of Central Sudan and united to form a strong Islamic empire that included the land of Sudan and the West, which lasted for about 9 centuries, are among the most powerful kingdoms of Sudan, distinguished from the rest of the other Islamic kingdoms as they combined in their formation and sectarian composition among a set of features And Arab, Negro, Berber and Islamic influences.

This state included a large number of tribes and elements. There are the "Soo" tribes, the "Kanembo" tribes, and the "Kanuri" tribes, which are a mixture of Arabs, Berbers and Negroes, and these constitute the majority of the inhabitants of this Sultanate in addition to the "Tabu" tribes of the Berbers, as well as the Berbers of the "Tuaregs"

Of the inhabitants of the northern desert regions, as well as the tribes of Arabs who were known there as "the Shawa", and the region of Kanem - Brno inhabited peoples and tribes of various races, - as we mentioned earlier - so it is certain that this group has its own character and its immigration to the region has allowed it to practice Certain economic activities, which are agriculture, trade, industry, hunting and herding.